وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

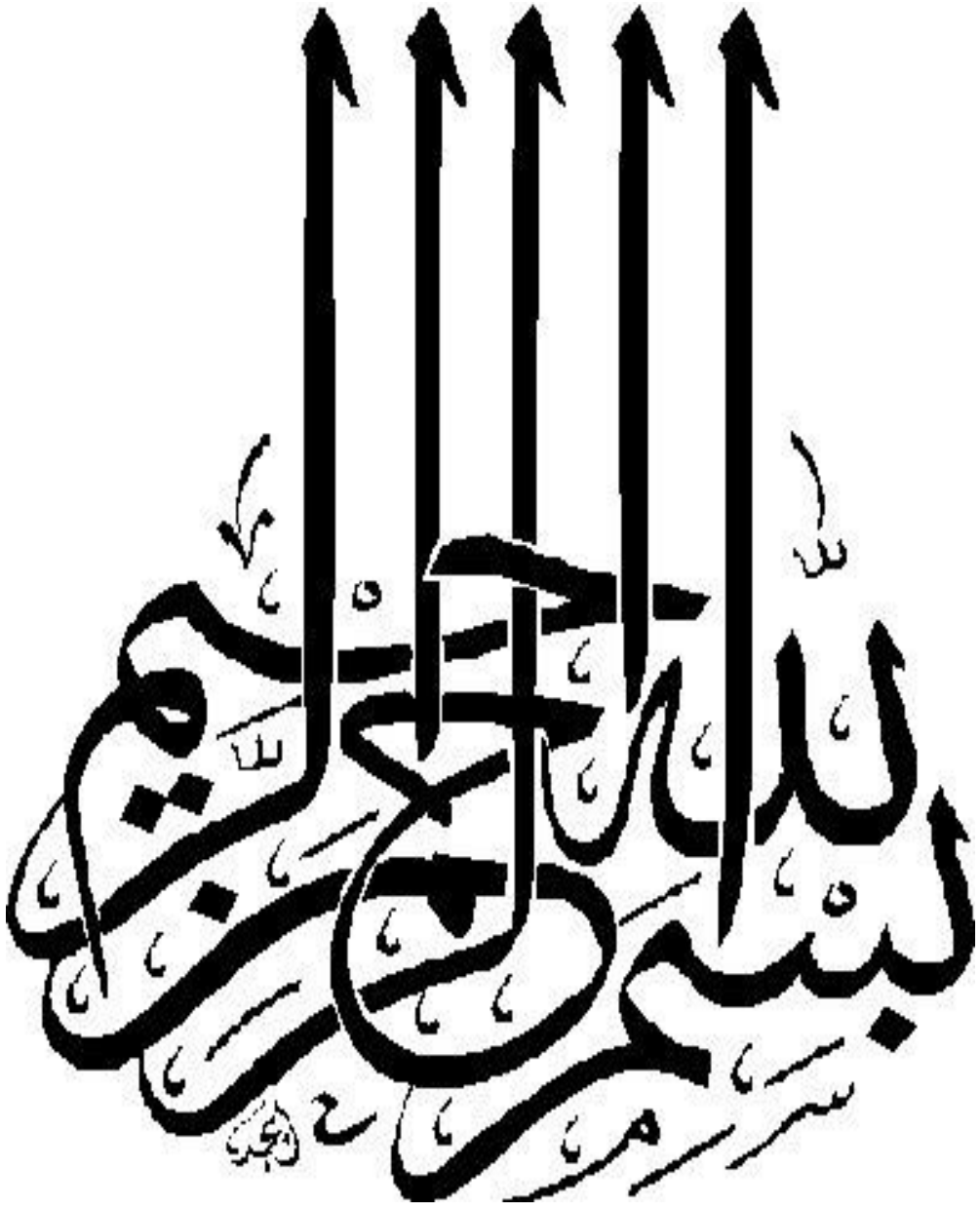
الدعوة الإباضية ببلاد المغرب خلال الفترة (100–150هـ) من خلال كتاب السير لأبي سعيد الشماخي

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- فضيلة حاجي
- مباركة تبرور

إشراف:
الدكتور سحيري بغداد

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان:

أشكر الله سبحانه عز وجل الذي أنار طريقي للوصول إلى مبتغاي، وذلك لما أمدني من القوة والصبر والإرادة لإتمام هذا العمل المتواضع.

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني وتقديري إلى الأستاذ المشرف "سحيري بغداد" الذي ساعدني كثيرا في إنجاز هذا العمل وقد استفدت من التوجيهات والنصائح التي كان يقدمها لي، أدعو الله أن يجزيه خير جزاء ويرفع درجاته في الدنيا والآخرة.

كما أشكر كل من ساهم معي في إعداد هذا البحث سواء من قريب أو بعيد وكل الأساتذة وخاصة أساتذة التاريخ الوسيط، وطلبة التاريخ، والزملاء والزميلات، كما لا ننسى كذلك كل عمال مكتبة جامعة المدية.

شكرا موصولا إلى كل من علمنا

ومن أزال غيمة جهلنا وتصحيح عثرتنا

إهداء

أهدي هذا العمل:

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز (أمي الحبيبة).

إلى صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة ،فلم يبخل عليا طيلة حياتي (والدي العزيز).

إلى إخوتي، من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب .

إلى أصدقائي الذين أشهد لهم نعم الرفقاء.

ولا أنسى جميع أساتذتي الكرام ممن كان لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدي بالمعلومات القيمة .

إلى كل قريب وبعيد .

فضيلة حاجي



الإهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إل من أحمل اسمه روح أبي تغمد الله برحمته.

كما أهدي هذا العمل إلى الوالدة الكريمة أطال الله في عمرها.

إلى كل العائلة الكريمة وكل من يحمل لقب تبرور

إلى كل الأهل والأحباب إلى كل الزملاء والزميلات في الحياة الدراسية خاصة طلبة سنة ثانية ماستر تخصص تاريخ وسيط وإلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى الجامعة.

إلى من اتسعت لهم ذاكرتي ولم تتسع لهم رسالتي

إليكم أهدي ثمرة جهدي

تبرور أمباركة

المقدمة

عرفت بلاد المغرب الإسلامي مع النصف الثاني للقرن الثاني هجري انتشارا لدعوة جديدة سميت بالدعوة الاباضية، وكانت بدايتها مع مجموعة من الدعاة أبرزهم أبو درار اسماعيل بن درار الغدامسي، عاصم السدراتي، أبو داود القبلي النفزاوي، عبد الرحمان ابن رستم وانضم إليهم في البصرة أبو الخطاب بن السمح المعافري، تم تواصلت الدعوة بعد ذلك على يد مجموعة أخرى من الدعاة الذين وجدوا سهولة في نشر مبادئهم ولقد نتج في نهاية المطاف إلى قيام دويلات جديدة مستقلة سياسيا ومنفصلة إداريا عن الخلافة الإسلامية ببلاد المشرق.

من بين تلك الدول، الدولة الرستمية التي قامت بالمغرب الأوسط (160هـ/776م – 296هـ/909م) والتي تبنت معتقد الإباضية الذي يعد جديدا على المنطقة بحكم أنها كانت على المالكية من قبل، كما أنها قامت تكليلا لجهود جبارة قام بها الخوارج الإباضية، الذين تمكنوا من نشر مذهبهم المعتدل بين أوساط القبائل البربرية في منطقة المغرب الأوسط، فبعدما تمكنوا من توحيد تلك القبائل على أساس مذهبي وجمعهم تحت راية واحدة، أعلن عن قيام دولتهم سنة 160هـ/776هـ وجعلوا من تاهرت عاصمة لها لتصبح بعد ذلك من أهم الحواضر الاسلامية في بلاد المغرب الإسلامي لما تميزت بع عن غيرها من الحواضر الأخرى.

وموضوع الدعوة الإباضية بالمغرب الأوسط لاشك أنه موضوع يستحق البحث فيه لأنه يسلط الضوء على أهم جانب حضاري اشتهرت به مدينة تاهرت في تلك الحقبة من الزمن، ولمعالجة هذا الموضوع طرحت الإشكالية التالية:

- كيف كانت وجهة نظر الشماخي للدعوة الإباضية في منطقة المغرب الاوسط؟

ولقد تولدت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية تستدعي البحث والاجابة عنها:

- من يكون الشماخي ؟ وعلى ماذا احتوى كتابه السير وما أهميته؟
- كيف كانت الدعوة الإباضية بمنطقة المغرب وماهي العوامل المساعدة على انتشارها؟
- ما هي النتائج المتوصل إليها من خلال إنتشار هذه الدعوة؟

وبناءا على هذا الأساس تم اختيارنا لهذا الموضوع بدافع الرغبة والميول الشخصية في دراسة المواضيع الإباضية في الفترة الوسيطية وخاصة المتعلقة بالمغرب الاوسط، فأثارني الفضول في معرفة وكيفية انتقالها، وانتشارها بالمغرب الأوسط واهتمامنا لمثل هذه المواضيع فهي في اعتقادي لم تأخذ

حقها من الدراسة لدرجة كبيرة مقارنة مع الدراسات الاخرى وكذلك الكثير من الناس لا يعرف عن هذا المذهب شيئا ما عليه أهله من العظمة التاريخية الخالدة.

ولقد اعتمدنا في تناولنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي السردي وكذلك الوصفي هو المعتمد عليه في كل الأبحاث التاريخية.

ومن أجل الوصول إلى نتائج علمية وموضوعية قسم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث كل مبحث احتوى على مجموعة من العناصر ثم خاتمة .

المبحث الأول كان تحت عنوان: التعريف بالكاتب والكتاب، واحتوى على عنصرين، العنصر الأول تناولنا فيه تعريفا بصاحب الكتاب أبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي وتحدثنا فيه عن عصره وحياته الشخصية والعلمية وأهم مؤلفاته، أما العنصر الثاني فكان حول التعريف بالكتاب.

أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان: بداية انتشار المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي وتفرع بدوره إلى ثلاث عناصر، تناولنا في العنصر الأول أوضاع بلاد المغرب الاسلامي قبيل انتشار الإباضية أما العنصر الثاني تطرقنا فيه إلى بداية الدعوة الإباضية ببلاد المغرب، لنصل في العنصر الثالث إلى إمامة عبد الرحمن بن رستم التي تمثل قيام الدولة الرستمية.

وعنونا المبحث الثالث بنتائج الدعوة الإباضية بمنطقة المغرب الإسلامي، وانضوى تحت هذا المبحث مجموعة من العناصر، كان أولها عن بناء مدينة تيهرت، أما الثاني فكان عن إعلان قيام الدولة الرستمية، ثم جعلنا العنصر الأخير بعنوان تطور الحياة الفكرية والعلمية بالمغرب الأوسط.

وفي الأخير تم ختم هذه الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات أردت من خلالها إبراز النتائج المتوصل إليها.

هذا وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر لمعالجة هذا الموضوع نذكر منها:

- كتاب السير لأبي العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي المتوفي سنة 928هـ/1552م فهو كتاب بالغ الأهمية جمع فيه صاحبه كلما جاء في كتاب ابن الصغير زكريا وطبقات الدرجين بالإضافة إلى بعض ما جاء في كتاب ابن الصغير.
- كتاب أخبار الأئمة الرستميين لصاحبه ابن الصغير المالكي كان حياّ أواخر القرن 3هـ/9م الذي يعبر مؤرخ الدولة الرستمية لم يذكر نسبه ولا تاريخ ميلاده إلا أنه ومن خلال ما ذكر في كتابه

يتبين أنه عاش في مدينة تاهرت خلال فترة حكم أبي اليقظان ابن أفلح فهو عايش الدولة الرستمية الكتاب شهد له بالموضوعية خصوصا إذا عرف أن صاحبه غير إباضيا إلا أنه ما أعابه عليه الباحثون أنه لم يذكر تواريخ وسنين الوقائع التي تحدث عنها.

- طبقات المشايخ بالمغرب لصاحبه أبي العباس أحمد ابن سعيد الدرجيني المتوفي في النصف الثاني من القرن 7 هـ /13م وهو كتاب قيم يتحدث عن أعلام المذهب الإباضي وهو مقسم إلى جزئين في الجزء الأول إعادة لما جاء في كتاب السير لأبي زكريا أما الجزء الثاني فهو يحتوي على 12 طبقة تناول فيها حكماء وعلماء إباضيين مشهورين.
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون (808هـ/1406م) وهو من المؤرخين الذين يشهد لهم بالموضوعية إلا أنه ضرب صفحا عن الدولة الرستمية وذكرها بإشارات عابرة فقط ولم يولي لها اهتماما مثل اهتمامه بدول المغرب السنية كالأغالبة والأدارسة وأمويي الأندلس.

أما المراجع المعتمدة فهي كثيرة ومتنوعة تحدث فيها أصحابها عن تاريخ المغرب الاسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة مثل:

- كتاب تاريخ المغرب الكبير لمحمد علي دبوز في الجزء الثالث الذي خصص لتاريخ الدولة الرستمية.
- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (10/9م) للدكتور جودت عبد الكريم يوسف وهو الأخير يعتبر مرجع مهما لهذا النوع من الدراسات.

ومما يلاحظ على المراجع التشابه في المعلومات حول تاريخ الدولة الرستمية مثل كتاب عيسى الحريري الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ/ 297م وغيرها من المراجع والمؤلفات التي تحدث عن تاريخ هذه الدولة المستقلة بالمغرب الأوسط.

بالإضافة إلى كل هذه المصادر والمراجع هناك مجموعة من الرسائل الجامعية وبعض المجلات التي تناولت الدعوة الإباضية بالمغرب الأوسط وقد تم الاعتماد عليها بشكل كبير في إنجاز هذا البحث ولا يسعى المقام لذكرها جميعا.

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة فهي كثيرة ومتنوعة منها الذاتي أو الشخصي ومنها ما هو عملي فأما الذاتي فيتمثل في عدم الخبرة وقلة التجربة في هذا المجال وكذا عدم التمكن من الإطلاع على مجموعة أكبر من المصادر أما الصعوبات العلمية فتتمثل في قلة المادة العلمية المتخصصة التي تتناول هذا الموضوع وصعوبة تحصل عليها مما جعلني أبذل مجهودا كبيرا في الحصول على المادة المساعدة لإعداد هذا البحث وهذا أمر طبيعي بالنسبة للباحث التاريخي.

المبحث الأول:

التعريف بالكاتب والكتاب

1. التعريف بالكاتب

2. التعريف بالكتاب

1. التعريف بالكاتب

قبل التعريف بشخص المؤلف ارتأينا أن نقد لمحة عن العصر الذي عاش فيه، لنعرف من خلاله الظروف التي والعوامل التي أثرت في تكوينه.

1.1. عصر المؤلف

من المؤثرات المساهمة في تكوين شخصية ما هي البيئة التي يترعرع فيها و التي تلعب دورا بالغا في تكييف اتجاهه و فكره مما يؤدي به إلى التأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ، و بالتالي لا يستطيع أن يعيش منعزلا عنه، و لقد جرت العادة لدى الباحثين عند دراستهم لحياة الأعلام بالشخصيات فلا بد إلى التطرق للعصر الذي نشأ فيه و ذلك من خلال سرد الأحداث السياسية و الاجتماعية و حتى الفكرية التي سادت ذلك المجتمع الذي عاش فيه و ابراز مدى تأثيره في بناء شخصيته.

وبداية تكون دراستنا لعرض الإطار العام للعصر الذي عاش فيه و هو متعلق بالدولة الحفصية

أ- الحياة السياسية:

عاش أبو العباس الشماخي خلال أواسط القرن التاسع و بداية القرن العاشر الهجري مختلف الأحداث السياسية التي شهدها حيل نفوسه – موطنه الأصلب- تونس ففي هذه الفترة من الزمن كانت هذه المناطق تابعة لحكم الدولة الحفصية التي قامت على أنقاض دولة الموحدين و بالتالي عرفت بلاد المغرب و الأندلس تفككا سياسيا منذ بداية القرن السابع هجري ومن خلال هذا نتج ظهور دويلات صغيرة استغلت ضعف الدولة الموحدية فاستقلت عنها وهي دولة بني حفص (المنطقة الشرقية)، دولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط، ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى، ودولة بني الأحمر: بالأندلس[1].

[1] عيسى مصباح، أبو العباس أحمد بن سعيد و آراؤه الأصولية، مذكرة الماجستير، قسم الشريعة و القانون، جامعة الجزائر-1- 2012/1433 هـ-2013م، ص 17

وبانهزام الموحدين في معركة العقاب سنة 609-1212م[1] وما تلاها من ضعف ويعتقد أغلب الباحثين أن أسباب ضعف الموحدين وانهيار دولتهم تعود إلى أسباب خارجية تمثلت في شدة المد النصراني في إسبانيا واسترجاعهم الكثير من المدن و الصراع مع الدولة المجاورة و السبب الداخلي يتمثل في تلك الحركات التي ظهرت في أجزاء مختلفة من أقطار الدولة المترامية الأطراف[2] وكان ذلك على يد علي ابن أبي زكرياء بن عبد الواحد الحفصي سنة 626 هـ- 1228م[3] والذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الحفصين بتونس فقد استقل باء مارة إفريقية في عام 626 هـ- 1228م[4].

ويرجع أغلب الكتاب والمؤرخين نسب الحفصين إلى النسب الشريف، حيث يرى المؤرخين أن الحفصين ينتسبون إلى حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه و بفضل انتساب الحفصين إلى قريش و انتسابهم إلى الرسول صلى الله عليه و سلم و قرابتهم من الموحدين استطاعوا أن يكسبوا حكمهم صيغة شرعية[5]كما يذكر الكتاب من أهل إفريقية في كتبهم أن ملوك تونس هؤلاء من نسب هنتانة و هم فرع من أصل مصمودة واحدة من خمس قبائل كبرى في إفريقية ويتسمون بالحفصين[6] وقد شمل نفوذ دولتهم منطقة إفريقية و جزء من طرابلس و جزءا من المغرب الأوسط فحددوا دولتهم كانت ممتدة من طرابلس شرقا إلى بجاية غربا و اتخذوا من تونس عاصمة لدولتهم

وانتهج الحفصيون نظام الدولة الموحدية المعتمد على مبادئ، بن تومرت و كان نظام حكمهم وراثيا و تواصل بإفريقيا طيلة ثمان وسبعين وثلاثمائة سنة[7].

---

[1] محمد العروس المطوى، السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي، دط، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان، 1402، 1986م)، ص 93.

[2] سعيد بحري، الشعر في ظل الدولة الحفصية، دراسة تاريخية فنية، مذكرة الماجستير ، كاش: الربعي بن سلامة، قسم الآداب و اللغات ، دامعة قسنطينة 1427 هـ-1428هـ/2006-2007م، ص 03

[3] محمد العروس المطوى، المرجع السابق، ص 132.

[4] عبد الواحد دنون طه، تاريخه المغرب العربي، دار المدار الإسلامي ، بيروت، لبنان، 2004، ص 397

[5] حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام الديني و الثقافي، محمد حجي محمد زوبير، دار المعرفة ، الرباط ، ج3ن دط، 1988-1989م، ص 303.

[6] لمارسولكريخال، افريقيا،تر،محمد حجي، محمد زبير، دار المعرفة، الرباط،ج3، د ط، 1988-1989م،ص 28.

[7] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 18.

سعى الأمراء الحفصيون في بداية حكمهم لتوطيد حكم دولتهم وواجهتهم تحديات تمثلت في ثوران الأعراب وبني مرين من جهة والمؤامرات الداخلية المتمثلة في الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة من جهة أخرى بالإضافة إلى هجمات النصارى المتكررة الذين سيطروا لفترات متعددة على بعض المدن كطرابلس وجزيرة جربة[1] دام فترة الحكم الحفصي بإفريقيا حوالي ثلاثة قرون، عرفت خلالها المنطقة مراحل القوة ومراحل الضعف وتميزت بازدهار اقتصادي وعمر ابن ونكري في مرحلة القوة والاستقرار.

حيث شهدت الحياة الاقتصادية في الدولة الحفصية ازدهارا واسعا، فقد تمثلت موارد، الدولة في أملاك السلطان الخاصة و الضرائب المفروضة على الأراضي الفلاحية ومختلف المكوس ونقل البضائع و ما تؤديه القبائل من ضرائب فرضت عليها[2] وجانب هذا النظام الجبائي التقليدي المعهود شجع الحفصيون نشاط، القرصنة و التجارة البحرية، التي كان يقوم بها في الموانئ الحفصية تجار من المسيحيين واستخلصوا من هذين النشاطين أرباحا هائلة[3].

كان لأمرائهم اهتماما بالجانب العمراني والحضاري و قد استفادوا في ذلك من خبرة اللاجئين الأندلسيين و براعتهم، و تأثروا بالحياة و تجلى ذلك من خلال المعالم العمرانية التي بنيت في عهدهم ووصل الأمر ببعض أمرائهم إلى حد الانغماس في القرن وكانوا يعيشون حياة كلها مجون و خلاعة[4].

سقطت الدولة الحفصية على يد العثمانيين سنة 981هـ-1589م و قد تواطأت عدة أسباب في سقوطها داخلية و خارجية تمثلت في فساد البيت الحفصي و صراع الأمراء على كرسي الحكم ، مما أدى إلى انقسام الدولة أمّا الأسباب الخارجية فتمثلت في الهجمات المتكررة للإسبان باستنجاد الحفصين بالعثمانيين الذين ما نبثوا أن استبدوا بالحكم ، فسقطت الدولة على أيديهم و صارت جزءا من الدولة العثمانية[5].

---

[1] مصباح عيسى، المرجع السابق،ص 18.

[2] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار سواس، ط3، 1993، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص 58.

[4] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 19.

[5] نفسه، ص ص 19-20.

ب- الحالة الاجتماعية:

تعتبر الحالة السّياسية في المجتمع الصورة الصادقة عن الحالة الاجتماعية التي تنعكس عليها لأن عناصر تكوين المجتمع لها دور بارز في مسرح السياسة و مصير المجتمع على الاستقرار أو الانهيار في كثير من الحالات، وإذا نظرنا إلى المجتمع الحفصي من هذه الناحية وجدناه بتأليف من جنسيات مختلفة، ففد تشكل أساسا من قبيلة هنتانة البربرية، بالإضافة إلى مجتمعات بربرية أخرى كنفوسة التي ينتمي إليها أبو العباس الشماخي، كما أن العرب المقيمين والقبائل العربية المهاجرة من المشرق كبني هلال وبني سليم ممن شكلوا هذا المجتمع أيضا، بالإضافة إلى مجموعات أخرى من الروم والأتراك وهذا الخليط من الجنسيات مع تباين توجهاتهم الدينية وثقافاتهم ولدّ نوعا من الصراع في بعض الفترات[1].

ت- الحياة الفكرية:

يرجع الفضل في تمهيد الحركة الفكرية عند الحفصيين إلى جهود الموحدين الذين فتحوا آفاقا فكرية واسعة أتاحت للحياة الثقافية في عهد الحفصيين مزيدا من الازدهار و النضج فقد قدم الكثير من الفقهاء الموحدين من المغرب مع تأسس الدولة الحفصية ولكن حدث أن تأثر هؤلاء الفقهاء بالطرق التعليمية في العلوم الشرعية المتبعة في تونس[2].

ولقد لعب الأندلسيون دور فعال في تنشيط الحياة الفكرية و ذلك من خلال توافد علمائها نتيجة لسقوط بلدان العدوة الأندلسية الواحدة تلو الأخرى فقد استغل الملوك الحفصيين هذا الظرف فشجعوا الهجرة الأندلسية و حرصوا على استقدام أكثر ما يمكن من العلماء الذين توافدوا بدورهم إليها لاحظوه من تشجيع و عناية و استقرار و تمثل التيار الأندلسي في تونس وراثة لعلومهم غير أنه لم يثبت منها إلا ما ناسب عقلية أهل البلد[3] و من المغرب فقدم التيار الموحدي مع فتح عبد المؤمن بن علي على تونس و تأسيس الدولة الحمضية هذا بالإضافة للرحلة الجماعية لعدد كبير من فقهاء المغرب اصطحبهم معه أبو الحسن المريني عند احتلاله لإفريقية سنة 748هـ/1347م ، و لكن

[1] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 21.

[2] نفسه، ص 22.

[3] محمد بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح، الطاهر محمد المعمورة، دط، الدار العربية للكتاب، 1984، ص 8.

حدث أن هؤلاء الفقهاء عوض أن يؤثر و تأثروا بالطرق التعليمية الجديدة في العلوم الشرعية المختلفة التي كانت شائعة في افريقية[1].

كما كان التيار المشرقي حضور في الحركة الفكرية من خلال الرحلات العلمية التي كان يقوم بها بعض الحفصيين إلى المشرق و ما كانوا يجلبونه معهم عند عودتهم من الكتب المشرقية و قد كان لها أثر على الحياة الثقافية ومن هؤلاء الأعلام بن زيتون، الذي تلقن العلم في المشرق ورجع إلى تونس بعلم كثير فيه تفتح وتذكر المصادر أنه أول من أظهر مؤلفات الفخر الرازي[2] وقام بإقرائها بتونس[3].

ولقد شجعت هذه التيارات الفكرية الملوك الحفصيين فأقاموا المؤسسات التعليمية مثل الكتاتيب والزوايا والمساجد فقامت بدورها في دعم العلوم المختلفة[4]، كما اهتموا بإنشاء المدارس والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تكون عليها البلاد في مختلف الفترات فإذا كانت هذه الفترة متسمة بالرخاء تكون آنذاك الحظوظ أوفر لإنشاء مدرسة أو أكثر على عكس الفترة التي تطغى عليها الأوبئة والمجاعات والحروب يكون من الصعب إقامة أي معلم[5].

واعتمدوا على المذهب المالكي و اهتموا بالعلوم الدينية مثل تفسير القرآن و علم الحديث و الفقه كما اهتموا بالعلوم العقلية مثل المنطق و الكيمياء و الفلك و غيرها ، و لقد ساهمت المكتبات التي زودت بالكتب في شتى فروع المعرفة في تنشيط الحركة الثقافية بالبلاد و يعتبر الأمير أبو فارس عبد العزيز 796هـ/837م[6] أول من قام بإنشاء مكتبة عامة بالمجنبة الهلالية بجامع الزيتونة مشتملة على

[1] محمد بن الشماع، المرجع نفسه، ص 03.

[2] و هو عبد الله أبو فخر الدين بن محمد بن عمر الحسن بن الحسين القيمي البكري الأصولي و الفقيه و المفسر و المتكلم الشافعي ولد سنة 544 هـ، و توفي سنة 606 هـ من آثاره المحصول من علوم الأصول " مفاتيح الغيب" انظر، عيسى مصباح المرجع السابق،ص22.

[3] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 22.

[4] نفسه، ص 23.

[5] محمد الناجي بن مامي، مدارس تونس من العهد الحفصي إلى العهد الحسيني، 7 هـ/13 م، مجلة المؤرخ العربي، العدد 34، ص 285.

[6] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 23.

أمهات الكتب و الدواوين جلبها من القصر السلطاني و أودعها المكتبة المذكورة و أوقفها على الطلبة ينتفعون منها بالنظر و النسخ شرط ألا يخرج منها أي كتاب خشية أن تضيع[1].

أثمرت هذه الحركة الثقافية المزدهرة مجموعة من العلماء البارزين في شتى فروع العلم و المعرفة فكان من فقهاء هذا العصر بن عرفة (ت803هـ/1401م) الذي برع في العلوم الشرعية و شهد عصر بن قنفذ فحول الفقهاء أمثال بن هارون و كانت شروح التونسيين فائقة حيث اعتنوا بالخلاف و أضافوا إليه الطريقة المنطقية في الحدود[2] ومن المؤرخين نجد ابن خلدون (ت807هـ/1405م) و من الشعراء حازم القرطاجي (ت 684هـ/1285م)[3].

لقد أسهم هؤلاء وغيرهم في دعم المعرفة و تنشيط الثقافة ومؤازرة الحركة الفكرية في دولة بني حفص كما أنهم أعطوا انتاجا فكريا بارزا غزيرا و متنوعا استفاد منه طلبة المدارس الحفصية و كان أبو عباس الشماخي أحد هؤلاء المستفيدين[4].

2.1. اسمه ونسبه ومولده:

أ- اسمه:

هو الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد بن سعيد بن أبي الفضل قاسم بم سليمان بن محمد بن عمر بن يحي بن ابراهيم بن موسى بن عامر الشماخي[5]، فهو من أسرة الإمام المحقق العلامة أبي ساكن عامر بن علي بن عامر الشماخي صاحب كتاب الإيضاح

[1] محمد العروسي المملوك، السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، المرجع السابق، ص 595.

[2] ابن قنفد القسنطيني ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، محمد النابلسي ، الدار التونسية ، دمك، دط، 1068، ص30.

[3] هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولد في أول رمضان سنة 732هـ، بتونس، فقيه و مؤرخ، مؤسس علم الاجتماع.
هو حازم بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطاجي النحوي أبو الحسن نسخ البلاغة و الأدب ولد سنة ثمان و تسعمائة

[4] بقرطاجة من شرق الأندلس (وهو خاتمة الشعراء و الفحول بالأندلس) و قد نال خطوة و مكانة مرموقة عن الحفصيين إلى أن توفي بتونس سنة 684هـ : ينظر السعيد بحري، الشعر في ظل الدول الحفصية ، دراسة تاريخية فنية، المرجع السابق، ص 183.

[5] يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تح: سعيد بن يوسف الباروني، ص 148.

في الفقه[1]، يكنى بأبي العباس " ويلقب ببدر الدين ويختصر هذا اللقب أحيانا فيقال له البدر و اشتهر بهذه التسمية في الكتب التي تحكى أقواله وآراءه.

أمّا فيما يخص نسبه فقد اختلف المؤرخون، هل هي نسبة تعود إلى مكان أم إلى شخص؟ يرى بعض الشمامخة أو بنو شماخ قبيلة من القبائل جبل نفوسة في ليبيا تنسب إلى جبل الشماخ وهو ربوة مرتفعة تقع في أرض الريانية الآن[2] وقد ورد ذكر لقصر يدعى قصر الشماخ في كتاب السير الشماخي[3].

3.1. مولده:

ولد أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي في الأربعينيات من القرن التاسع الهجري (09هـ)، الثلاثينيات من القرن الخامس عشر الميلادي (15م)[4]، وذلك ببلدة القصير إحدى قرى يفرن بجبل نفوسة ، ولم تنقل إلينا المصادر التي ترجمت له تاريخ ولادته بالضبط وكل ما نقل في ذلك إنما هو من باب التقريب فقط .

حيث يرى المؤرخ سالم بن يعقوب أن ولادته كانت سنة 845 هـ تقريبا و حاول الباحث مهني بن عمر التيواجني وصنع تاريخ تقريبي لولادة أبي العباس و حدده بسنة 860هـ[5]و لكن يبقى هذا مجرد افتراض و ليس ثمة سنة محددة لولادته .

4.1. نشأته:

تبين لنا أن أبي العباس الشماخي ينتسب إلى أسرة الشماخين التي تربعت على منصة العلم في قرى جبل نفوسة و لقد أنجبت علماء كثيرين كان لهم دور بارز في الحركة العلمية فيها، ومن هؤلاء العلماء أبو ساكن عامر الشماخي، الذي عاش بيفرن واستقر قرب الجامع الكبير حيث كان يدرس و كان أبو ساكن عامر فقيها و مؤلف أشعار دينية توفي سنة 792 هـ/1389م و كان لأبي ساكن

---

[1] نفسه، ص 148.

[2] قاسم بن سعيد الشماخي، مروج اليقين ، تح، سلطان بن مبارك بن محمد الشيباني،ط1، ذاكرة عمان ، سلطنة عمان، 1436 هـ، 2015م، ص 06

[3] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 34.

[4] نور الدين الشماخي ، العائلة الشماخية ، رحلة ألف سنة، دراسة في الأنساب و الشخصيات ، 2012، ص 52.

[5] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 35

ولدان : أبو عمران موسى الذي كان مبرزا في علوم الفقه و الفروع توفي سنة 807هـ/1404م، أو سنة (808 هـ)، و عبد الواحد الذي كان عالما و كان يدرس على الأرجح في مسجد كائن في وادي ديسير و كان لعبد الواحد ولدان: أبو محمد عبد الله و أبو عثمان سعيد ، و هو والد مؤلف كتاب السير، و قد أدى أبو عثمان سعيد فريضة الحج في مكة سنة (829هـ/1425م) بعد أن حصل دراسته على يد أخيه في القرن ثم أكمل دراسته في تونس و كان معروفا بميله إلى مادة الطب خاصة و مات في يفرن سنة 1460/865م[1].

عبر قرون خلت تربع بنو شماخ على منصة العلم في جبل نفوسة ، مزاحمين بذلك مجد الأسرة البارونية العريقة[2]، حيث يقول الشيخ سليمان الباروني: ولا يزاحمه في ذلك أن بيت من بيوت المجد ، اللهم إلا آل منصور في الأول و في أوقات متقطعة بعد ذلك أو آل الشماخي الذين منهم الإمام الشيخ عامر صاحب التضايق العديدة و الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد و الشيخ أحمد صاحب السير و غيرها من المؤلفات، فإنهم جادلوا أجدادنا الطرف من الوجهة الدينية ابتداء من القرن و الثامن إلى منتصف القرن الثاني عشر[3].

إلى جانب هذا الدور العلمي لآل الشماخي، فقد كان لهم دورا اجتماعي بارز يتمثل في النزاعات وإصلاح ذات بين المتخاصمين من قرى نفوسة، كما كانت تسند إليهم مهمّة حماية القوافل التجارية وقد اكتسبوا من ذلك مهابة بين الناس و كانوا لا يخافون في الله لومة لائم[4].

5.1. حياته العلمية و شيوخه:

بالرغم من أن والد أبي العباس توفي وتركه في سن مبكرة إلا أن هذا لم يمنعه من طلب العلم ويبدو أنه وجد من كفاية العيش ومساندة أهله ما أعانه وساعده على التفرغ لطلب العلم منذ الصغر فقد تلقى تعليمه الأول في يفرن ثم كانت له رحلات علمية بين قرى نفوسة ثم ارتحل إلى تونس و

[1] تاديوسليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون، إفريقيا الشمالية، تر: ماهر جرار و ريما جرار، ط1، مؤسسة تارالت الثقافية، 2007، ص 20.

[2] قاسم بن سعيد الشماخي، مروج اليقين ، المرجع السابق، ص 05.

[3] سليمان الباروني، تاريخ الإباضية،د ط، د ن، د م،دت،ص 56.

[4] مصباح عيسى ، المرجع السابق،37.

جربة للاستراحة من العلم و لقد هيأ الله له التتلمذ على شيوخ أجلاء اشتهروا بعلمهم و فضلهم ، فنهل من علومهم و اقتبس من معارفهم[1].

ولسوء حظ أبي عباس إلا أنه لم تتح له الفرصة لتلقي العلم على يد والده و عمّه لوفاتهما في صغره ، لكنه تتلمذ على يد علماء آخرين خارج نفوسة منهم:

- الشيخ ابو عفيف صالح بن نوح التنذمريتي(ت 874هـ-1469م) و هو يعتبر أول أساتذته و في هذه الفترة زار ابو العباس بصحبة شيخه بصحبة تلك الأماكن المقدسة بجبل نفوسة و يعود و لعه بمشاهد نفوسة و أعلامها التي يكتب عنها كثيرا في مؤلفه و قد لازم أبي العباس أبي عفيف حتى مونة [2]
- الشيخ أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن موسى (ت 894 هـ-1489م) و هو من تلامذة الشيخ أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد ، كما أنه درس في تونس مثل والد أبي العباس [3].
- الشيخ أبو زكرياء يحي بن عامر بن ابن براهيم (ت 894هـ -1489م)[4]ترجم له في سيره، و أشار إلى أنه ممّن تلقى العلم عن والده سعيد بن عبد الواحد رفقة الشيخ أبي عفيف صالح، و لكنه لم يذكر أنه لازمه و أخذ عنه العلم[5].
- الشيخ محمد بن ابراهيم البيدموري (ت 894هـ/1489م) انتقل أبو العباس إلى تونس حاضرة الحفصين و استقر بها لفترة طويلة نحو نهاية القرن التاسع هجري في تونس حيث أنه التقى سلطان إفريقيا سنة 1486/891م أو سنة 892هـ/1487م، وتباحث معه في بعض المسائل الكلامية، كما أنه تعرف خلال سفراته الطويلة على المدعو الحاج محمد بن عبد الله العماني السمائلي وهو إباضي من عمان يدين له أبو العباس بمعرفته الجزئية بالآثار المتعلقة بإباضي عمان والشرق إجمالا[6].

---

[1] المرجع نفسه.

[2] ليفيسكي، المؤرخون الإباضيون، ص 20

[3] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 38

[4] يوسف بن أحمد الباروني، المرجع السابق، ص 148.

[5] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 39.

[6] ليفيسكي، المؤرخون الإباضيون، ص 20.

- وعند عودة أبي العباس إلى موطنه الأصلي بجبل نفوسة اشتغل بالتدريس بمدرسة جامع يفرن الكبير و لم يعقه اشتغاله بالتعليم و استغراق أوقاته عن التأليف فقد ألف عددا كبيرا من الكتب المتعلقة بتاريخ الإباضية و عقيدتهم وفقههم و لم تسعفنا المصادر بتفاصيل أكثر عن حياته[1].

وبالجملة فإن أبا العباس أخذ بحظ وافر من علماء الإباضية و من غيرهم ، و سمحت له فترة دراسته في تونس بالإطلاع على المذاهب الأخرى ، و كتبهم ، فقد كانت تونس عامرة بالمكتبات الزاخرة بالكتب و بخاصة المذهب المالكي ، الذي كان المعتمد عند الحفصين.

6.1. وفاته و آثاره العلمية:

أ– وفاته: تتفق جلّ المصادر التي تناولت ترجمة أبي العباس أن وفاته كانت في عام 928 هـ جمادى الأولى/1522هـ مارس[2] فهو التاريخ المذكور في كفاية نسخة كتاب السيرة التي كتبها محمد بن زكرياء بن موسى الباروني و التي شكلته أساس طبعة القاهرة المنسوخة عن مخطط مؤلف الشماخي، وقبره موجود في بالقرب من قصبة ابن ماضي إلى الشرق قليلا من آت الحارة في يفرن، أي المكان الذي كانت تقيم فيه عائلة أبي العباس في أواسط القرن الثامن الهجري[3].

ب– آثاره العلمية:

أبو العباس من أعلام العلم الذي كان لهم شأن عظيم لجدهم واجتهادهم، وبلغوا منزلة قصوى في العلم و كانوا منارا يهتدى به و علما يعتصم به و يلجأ إليه ، حيث ألف و صنف و إذا ردت إليه مشكلة كان في حلها غاية و إذا حظر مجلس من مجالس العلم كان فيه النهاية و له مؤلفات عديدة كلها تعد من الأمهات منها:

* مختصر كتاب العدل، الإنصاف لأبي يعقوب الورجلاني، فكانت أجمل و أنسق متن في أصول الفقه و أجدر مادة لمن يريد حفظ قواعد الأصول[4].

[1] عيسى مصباح، المرجع السابق، ص 40.

[2] يوسف بن أمحمد الباروني، المرجع السابق، ص 150.

[3] ليفيتسكي، المرجع السابق، ص 20.

[4] يوسف بن أمحمد الباروني ، المرجع السابق، ص 150.

*كتاب السير: و هو عمل ضخم في سير أعلام الإباضية البارزين و ذلك منذ تأسيس الفرقة و حتى نهاية القرن التاسع و الخامس عشر و تشكل هذه التراجم أساس العمل و نجد فيه بالإضافة إلى المعطيات السيرية روايات تاريخية طويلة تتعلق بأصول الفرقة الإباضية و الحركات الإباضية في إفريقيا الشمالية و نجد في هذا العمل كذلك كما في مصنفات أبي زكرياء الورجلاني و مصنفات الدرجيني تفاصيل كثيرة عن حياة البربر الاجتماعية و عاداتهم...إلخ.

*حاشية على مقدمة التوحيد حيث تبدو لك أكثر غزارة علمهو تبحره في فنون الشريعة و علوم العربية[1].

*مرج البحرين لشمس الدين أبي يعقوب في المنطق والحساب و الهندسة[2].

*إعراب الدعائم سماه (إعراب مشكل الدعائم) لابن النظر العماني.

* إعراب القرآن الكريم[3].

*له رسائل عديدة منها الرسالة التي ردّ بها على صولة الغدامسي وله أجوبة لقاضي جربة الفقيه سلطين، وله رسالة في حي المفقود و الحامل و رسالة في شرح أسماء الله[4].

*شرح متن الديانات، و قد شرح فيه رسالة متن الديانات في التوحيد للإمام أبي ساكن عامر بن علي الشماخي، إضافة إلى رسائل في علم الكلام و الفقه[5].

وقد تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء نبغوا في العلوم فبلغوا الذروة العليا عملا و علما و يشار إليهم بالبنان و قد أنبتت هذه الأسرة عددا من العلماء بلغ عددهم ثلاث عشر عالما لهم فتاوى مدونة في بطون الكتب المخطوطة[6].

---

[1] يوسف بن أمحمد الباروني، المرجع السابق، ص 150.

[2] إبراهيم فرج الزايدي، ص 243.

[3] نور الدين الشماخي، المرجع السابق، ص 54.

[4] يوسف بن أمحمد الباروني، المرجع السابق، ص 150.

[5] نفسه، ص 150.

[6] يوسف بن أمحمد الباروني ، المرجع السابق، ص 150.

2. التعريف بالكتاب :

1.2. شكل الكتاب:

قبل التعريف بنسخة الكتاب التي بين أيدينا ارتأينا أن نقدم لمحة موجزة عن الطبعات الأولى التي ظهر فيها الكتاب حسب ما وصلتنا من معلومات.

إن أول نسخة منه استنسخت بجبل نفوسة، ثم نقلت إلى أوروبا حوالي سنة 1860م، من طرف الرحالة العالمي (هنري دو فييريري) بالإضافة إلى النسخة التي عثر عليها بيمزاب في جبل نفوسة وقام مسكوري بترجمة أجزاء من الفصول الأولى التي تتناول أخبار إباضية الشرق سنة 1878م بشكل جزئي، وصنفها في ملحق الذي ذيل ترجمة كتاب أبي زكريا، وفي سنة 1884 منشر الكتاب في طبعة حجرية بفضل عناية طالب إباضي من جبل نفوسة يدعى الحاج سليمان بن مسعود النفوسي، ثم قام بعرضه للبيع بكل من الجزائر وميزاب وقسنطينة، وقد كتبت هذه الطبعة وبها عيوب كثيرة خاصة فيما يتعلق في كتابة أسماء الأعلام البشرية التي لها قيمة كبرى، والناشر قام بفهرسة المواد تسهيلا عن التواريخ والتراجم[1].

وفي السنة الموالية نشر المستعرب الكبير موتلينسكي كتابه الرئيسي حول بيبليوغرافيا ميزاب، خصص فيه مقالات لكتاب السير، حيث ترجم فهرس المواد المشار إليه أعلاه، كما وضع ملحقا لأسماء الأماكن والقبائل الواردة في كتاب الشماخي، وبالمقابل لم يقم بنفس الإجراء فيما يخص أعلام البشرية[2].

طبع طبعة حجرية بالقاهرة سنة 1301هـ/ 1883م، ثم طبع سنة 1407هـ1987م بتحقيق أحمد سعد السيابي، وإشراف وزارة التراث والثقافة بمسقط في جزئين، وأعيد طبعه سنة

[1] إبراهيم فرج الزايدي، دراسة تاريخية لكتاب السير لأبي العباس أحمد الشماخي ،مجلة القلعة، كلية الآداب والعلوم بمسلاتة، جامعة المرقب، العدد السادس ، 2016 ، ص 239 .

[2] المرجع نفسه.

1412هـ/1992م، ثم طبع في سنة 2009م بدراسة وتحقيق للدكتور محمد حسن بدار المدار الإسلامي بيروت في ثلاث أجزاء [1].

ثم طبع من بداية الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس سنة 1995م بتحقيق محمد حسن، وإشراف كلية العلوم إنسانية بتونس في 466 صفحة، مع ملحوظات وفهارس ومقدمة عن الشماخي وكتابه السير ومخطوطات من علمه[2].

أما النسخة التي بين أيدينا فهي لكتاب أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي (ت 928 / 1522م)لكتاب السير حققه محمد حسن الجزء الثالث ، طبع بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس،لسنة 2005 ،ولونه خارجيا باللون الأصفر بالإضافة إلى أن هذا الكتاب خاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس هجري 7 م ، وطبع هذا الكتاب في شهر نوفمبر 1995 بشركة (أوربيس للطباعة)تونس هذا ويحتوي هذا الكتاب على 466 صفحة ومقدمة وفهارس ومخطوطات وجداول .

2.2. منهجه:

تميز الشماخي بالاطلاع الواسع على معارف عصره ، ومنهجه في كتابه تراجم أعلام الإباضية يتسم بالاختصار غير المخل ، وبانتقاء الروايات الأساسية ، مع الحرص على ذكر مصادره وإن تعددت ، والتنبيه لأوجه التطابق والاختلاف بينهما، بأسلوب واضح سلس قلت فيه العبارات البربرية، مقارنة بكتب السير السابقة، كما يتميز منهجه بالموضوعية والإتقان إلى حد ما واستطاع أن يتفوق به على باقي حوليات الإباضية المنتمية إلى شمال إفريقيا، باستثناء طبقات الدرجيني، ويعزى إليه الفضل في نقل مقتطفات من العديد الأخبار والسير التي غالبا ما كانت قديمة، والبعض منها يرجع إلى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، ولكنها وضعت في الغالب بطرقة عشوائية غير مرتبة على نسق منضم[3].

[1] المصراتي، المرجع السابق ص 16 .

[2] السير، المصدر السابق . ص5 .

[3] إبراهيم فرج الزايدي، ص 235.

كما أن منهجه في كتاب السير كان يتميز بالواقعية في سرد الأحداث إلى حد ما، واهتم بالأحداث الاجتماعية والثقافية خلاف ما كان متعارفا عليه عند المؤرخين، فقد كانوا مهتمين بسير الملوك والحكام والأحداث السياسية والعسكرية، وفي هذا يقول علي يحي معمر: ((فإن طريقة أبي العباس في كتابه السير طريقة فريدة ليس لها مثال فيما عرفناه من كتب التاريخ غالبا ما تتخطفهم حوادث السياسة، ويتتبعون المظاهر الخداعة من حوادث الانقلابات والمعارك العسكرية وسير الملوك والحكام، ويعتقدون أنهم بذلك قد أرخوا للشعوب والأمم، والواقع هو أنهم أرخوا لعدد قليل من الناس وثبوا إلى كراسي الحكم ، وتصرفوا في عباد الله وأموال الأمة دون وجه حق، ولن يعط ذلك صورة صحيحة عن تاريخ الأمم أبدا فإن أخبار الجيوش والمعارك وتحركات الأجناد والقواد وأعمال الحكام الظالمين، ثم السيطرة على الناس والتحكم فيهم، وتحطيم المدن والمعاقل وما يتبع ذلك من مظاهر القوة والسلطان التي يستعمل في غير أمر الله ليست هي الصورة الصحيحة لتأريخ وحياة أي أمة من الأمم، وقد أدرك العلامة أبو العباس الشماخي هذه الحقيقة، فلم ينحرف مع تيار السياسة إلا بمقدار، وإنما قدم لنا الصورة الحقيقة لجانب الأمة الإسلامية، هذه الأمة التي تسكن مابين سرت والمغرب الأقصى والمغرب الأوسط[1].

وفي هذا فقد احتوى على مادة تاريخية ثرية ومتنوعة فالجانب الثقافي والمذهبي، بحيث يعتبر كتاب السير كتاب تراجم لأعلام المغاربة ولمختلف مواقفهم الفكرية والمذهبية ولذا كثرت الإشارات حول نظرية الحكم السياسي وتعدد الفرق والمذاهب والمناظرات[2].

ويؤخذ على منهجه الذي اتبعه بعض المآخذ منها أنه لم يعلق أو يستغرب أو ينفي أو ينفذ تلك المبالغات والخرافات التي ذكرها مثل حكاية القنديل، لأن خصما من خصومه دفن بجواره، وهذا ما أبعده عن منهج التحليل والنقد، ومما يؤخذ عليه أيضا أنه يغلب عليه التعصب في بعض الأحداث وربما يعود ذلك إلى الحب والتقديس والإعجاب الذي أخرجه عن الموضوعية أحيانا، وإلى غياب

[1] علي يحي معمر ، الإباضية في موكب التاريخ ، ط3 ، السيب ، سلطنة عمان ، ص 364 ، 363 .

[2] أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي ، السير ، تح : محمد حسن ، ط 4 ، ج 3 ، تونس ، 1995 .

الحقيقة أمامه أحيانا أخرى، وإن كان هذا المنهج الغالب على كتب التاريخ والطبقات في ذلك العصر[1].

لا سيما أنه تأليف جامع لمناقب كثيرين من علماء وأئمة المذهب من المغاربة وبعض من مشاهير المشارقة مع بيان أسمائهم وتواريخهم غالبا، لا نظير له في بابه إلا سير نفوسة كبير الذي أكثر المؤلف من النقل منه ومن كتب المذهب المعتبرة المفقودة أما هذا فموجود مطبوع ومؤلفة العلامة الكامل الشيخ الشماخي بن سعيد بن الشيخ عبد الواحد، وذكره محمد بن زكريا الباروني أن له فضائل ومناقب جمة عزم على جمعها وكأنه لم يتيسر له ذلك, فقد مجموع[2].

3.2. محتوى الكتاب :

تناول الشماخي في كتابه إباضية المغرب الإسلامي، متبوعا بعلماء الإباضية في المغرب، وقادتهم، والعظماء الذين أسهموا في تكوين الواقع التاريخي إسهاما كبيرا فتناول بعض من علماء المشرق، كما تناول فيه انتشار المذهب الإباضي في أفريقية، القيروان 123-138هـ، والأئمة الأولين به وبعد ذلك وضع تاريخ أسرة بني رستم الحاكمة ممزوجا بشكل كبير بالتراجم مروية (136 - 272هـ) ويليها سرد تراجم المغرب (272 -577هـ) ولم يتبع فيها نسقا منظما، كما أن تركيز الشماخي حول الدولة الرستمية من مختلف مجلاتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتناول واقع حقيقي ساد تلك الفترة[3].

4.2. مصادره:

اعتمد أبو العباس الشماخي في كتبه على مصادر إباضية عديدة ومتنوعة في الفقه وفي علم الجدل، وفي التاريخ والسير، كما أورد عدة أخبار مأخوذة من كتب أهل السنة وغيرها مثل تاريخ الأئمة الرستميين لأبن الصغير، ومروج الذهب للمسعودي، إضافة إلى المصادر الشفوية التي نقل منها

[1] علي مصطفى المصراتي، مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم ، الدار الجماهيرية ، ط2 ، طرابلس ، 1976 .ص 76 .

[2] سليمان باشا الباروني ، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، دار الحكمة ، ط1 ، لندن ، 2005 ، ص 13.

[3] المصدر، نفسه .

أيضا[1] تعتبر الحولية المنسوبة لابن الصغير من أقدم المصادر غير الإباضية التي استفاد منها الشماخي، وقد وردت في سياق الحديث عن تاريخ الرستميين (192- 221 هـ)[2].

كما اعتمد أيضا على كتاب مروج الذهب للمؤرخ المشهور أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت 345هـ-956م) ،فقد استشهد فيه الشماخي في عدة مناسبات عن تاريخ الخلفاء.

واعتمد أيضا على كتاب ابن الرقيق وهو أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم الرقيق، المنتمي إلى القرن الرابع الهجري، توفي سنة 383هـ/993م عاش بالقيروان وله ديوان شعر، وألف كتاب تاريخ أنساب البربر وآخر حول تاريخ أفريقية الشمالية كتبه بعد سنة 377هـ/987م) ومنه كان الشماخي يقتبس بعض النصوص الواردة في مؤلفه، وخاصة ما يتعلق منه بإباضية إفريقية، ومن ذلك حملة أبي الخطاب المعافري، وهو أول إمام إباضي على القيروان[3].

ومن المصادر التاريخية الإباضية التي اعتمدها الشماخي أيضا نجد كتاب مسند الربيع بن حبيب، من مؤرخي القرن الثاني للهجرة، ويتكون كتاب الربيع من ثلاثة أجزاء دون أدنى ترتيب، ويرجع الفضل في ترتيب وتنظيم المواد المضمنة في هذا المسند إلى أحد علماء إباضية المغرب، وهو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الذي عاش في ورجلان حوالي النصف الثاني من القرن السادس هجري[4].

كما اعتمد أيضا على كتاب سير نفوسة الكبير، حيث اعتمد عليه اعتمادا كبيرا، وهو من المصادر المفقودة وكاد ينسى لولا الفقرات والنصوص التي نقلها لنا الشماخي منه في كتبه[5].

5.2. أهمية الكتاب:

يعد هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية الإباضية وفي هذا يقول الإمام أطفيش: ((من مراجع تراجم الرجال وتاريخ أهل الحق والاستقامة كتاب السير ... ويظن الذين لاحظ لهم من أهل التاريخ ولا قدرة على وجوب مراحله ودخول ميادينه أنه كتاب غير مفيد، ولكنهم لا يعلمون أنه ثروة

[1] نفسه ، ص 8 .

[2] الشماخي، المصدر السابق، ص 08.

[3] المصدر نفسه.

[4] إبراهيم فرج الزايدي، ص241.

[5] علي مصطفى المصراتي، المرجع السابق، ص 76.

ومادة علمية أخذت من كل ناحية بسبب، واختصت بذكر أساطين العلم والدين، وأتت منهم بعجب وإني لأطالع هذا الكنز المكنون والفلك المشحون ولا أزال أكتشف فيه تاريخ الأمة ومفاتيح ما أغلق من تاريخ الإباضية وسط الأمة الإسلامية بشمال إفريقية ... تاريخ العلم والعمران، وازدهار الدين والإيمان)) [1] .

وتكمن أهميته أيضا في أنه:

- مصنف شامل لتراجم مشايخ الإباضية في المغرب وبعض من مشايخ المشرق، وخاصة في المغرب العربي لاحتوائه على مقاطع تاريخية طويلة تتعلق بالفترة الإباضية بشمال أفريقيا .
- يعد ما كتبه الشماخي في هذا الكتاب عن الدولة الرستمية تاريخا شاملا .
- كما يعد مرجعا مهما للتاريخ الاجتماعي للأمازيغ لما احتواه من تفاصيل كثيرة للعادات والتقاليد الاجتماعية التي وردت ضمن تراجم مشائخ الإباضية في شمال إفريقيا .
- يحتوي على بعض الوثائق والرسائل القديمة، ومنها على سبيل المثال رسالة الإمام عبد الوهاب إلى مشايخ نفوسة في الصفحة 180 – 181، وهي مقتبسة على ما يبدو من مجموعة بعنوان (أجوبة الأئمة التي أشار إليها البرادي في فهرسه[2].
- يحتوي على العديد من الروايات الشفوية لشيوخ الإباضية، الأئمة الإباضية الأوائل بالمغرب، إذ أن معظم مادة التراجم في أغلبها من أخبار شفوية، مسندة إلى سلسلة من الرواة الإباضية[3].
- تعدد المصادر التي نقل عنها من الشماخي في كتابه السير، من داخل المذهب وخارجه، وهذا ما أعطاه قيمة علمية .
- ورد في كتاب الشماخي عدد من كتب الحوليات، وهي ذات قيمة كبرى في معرفة التراجم مشايخ جبل نفوسة، وتعرف باسم كتاب السير مشايخ نفوسة، وهي على ما يبدو لمؤلف جبل نفوسة يدعى مقرين بن محمد البغطوري، ألفها سنة 599هـ/1202م، كما احتفظ كتاب الشماخي باقتباسات مهمة من هذا الكتاب في القسم الأوسط من كتابه، وهو من المصادر المفقودة

[1] إبراهيم فرج الزايدي ، المرجع السابق ، ص237 .

[2] نفسه .

[3] الشماخي، المصدر السابق ، ص 8 .

وتأسست الروايات الواردة فيه على المصدر الواحد، وهو القاضي البغطوري الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسعود، الذائع الصيت بسبب درايته للتراجم، والواضح أن البغطوري قد ألف كتابه بإكناون بجبل نفوسة، والنسخة المعتمدة منه من طرف الشماخي ترجع ملكيتها إلى الشيخ يحي بن عبد العزيز الشماخي، إضافة إلى الإخباريين الذين شكلت مؤلفاتهم الركيزة الأساسية لكتاب السير، وتجدر الإشارة إلى طبقات أبي العباس أحمد الدرجيني التي كتبت سنة 626هـ/1229م، وقد ذكرها الشماخي بشكل مواز مع كتاب سير مشايخ نفوسة[1]، بالإضافة لاقتباسات مهمة من كتاب المسند لأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي .

[1] الشماخي، ص 243 ، 244 .

المبحث الثاني:

الدعوة الإباضية بالمغرب الإسلامي

1. المغرب الإسلامي قبيل انتشار الإباضية
2. بداية انتشار الدعوة الإباضية
3. انتقال الإمامة من طرابلس إلى تيهرت

1. أوضاع المغرب قبيل انتشار الإباضية .

لقد عرف بلاد المغرب الإسلامي العديد من التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية خاصة بعد الفتوحات الإسلامية، فقد تولى عليها العديد من الولاة الأمويين، منهم من حكم عدلا والأخر سار على عكس ذلك، فكلفهم ذلك العديد من الثورات البربرية ودخول ما يعرف بالخوارج على المنطقة التي أحدثت هي بدورها تغييرا جذريا على المنطقة، وانقسمت إلى دول مستقلة والأخرى تابعة للخلافة في المشرق ولعل من أهم دوافع دخول الخارجية نذكر :

1.1. دوافع دخول الخارجية إلى بلاد المغرب

1.1.1. دافع سياسي واقتصادي :

يرى البعض أن التطورات السياسية في بلاد المشرق، وتعرضهم للاضطهاد من قبل الخلافة جعلهم يضطرون لإتباع الدعوة[1] والتنظيم السياسي في بلاد المغرب الإسلامي خاصة بعد طردهم من المشرق فوجدوا أن المكان الأنسب لهم هي المغرب الإسلامي، يضاف إلى ذلك أن الصراعات العصبية بين القيسية واليمنية أدى إلى قيام ثورات بربرية ودخول ما يعرف بالخوارج الإباضية[2].

كما أن معاملة بعض الولاة مع أهل المغرب كأنهم رعايا غير مسلمين مثلما فعل الوالي كلثوم بن عياض عندما فرض الجزية على المسلمين، جعل المغاربة ينقمون عليه، وينقمون على السلطة لأنه كان يعاملهم معاملة الرعايا بحيث يلزمهم بدفع الجزية بالرغم من أنهم مسلمين قائمين بجميع الواجبات، عجل بوجود الإباضية التي رأى فيها البعض بأنها خلاصهم من هذه الأوضاع[3].

والأمر نفسه حدث مع الوالي محمد بن يزيد على إفريقية[4]، حيث فرض الجزية كذلك على المسلمين الجدد فغضب البربر على ذلك وأجمعوا على قتله[5]، وكذلك أن عمر بن عبيد الله المرادي

---

[1] خالد أحمد صالح، الإباضية تعاليمهم وانتشارهم في المغرب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، عدد : 2011 ، ص126 .

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي، دار الثقافة ، ط 2 ، المغرب ، 1985 ، عدد 26 ، ص 46. محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس ، 1990آ، ص46 .

[3] يحي بوعزيز مراحل الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية ، مجلة الأصالة ، 1554هـ، عدد 26 ، ص111 .

[4] لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 2 ، ج 6 ، القاهرة، 1119 .

[5] عبد الحميد حسين حمود، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، دار الثقافة ، ط1، 2008 ، ص 127 .

عامل طنجة أساء السيرة وتعدى على الصدقات والعشر وأراد التخميس[1] على البربر وزعم أنهم غير مسلمين، وذلك لم يرتكبه عامل قبله مع أن الولاة كانوا يخمسون من لم يجب للإسلام فكان سببا في وقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى الكثير من القتل في العباد[2]، وقد أدى ذلك إلى قيام ثورة بالمغرب الأقصى، وكان ذلك عاملا مساعدا على انتشار الإباضية التي رأى فيها المغاربة منفسا لمشاكلهم[3].

2. بداية انتشار الإباضية بالمغرب الإسلامي

1.2. تعريف الإباضية

وهي تسمية اصطلاحية تطلق على أتباع جابر بن زيد الأزدي[4] (ت 93هـ– 711م)[5] وهي تنتسب إلى عبد الله بن إباض[6]، الذي خرج في عهد مروان بن محمد بن عطية فقاتله ، وقيل أن عبد الله بن يحي الإباضية كان رفيقا له في جميع أحواله[7]، وكان أول ظهور في منطقة البصرة وله أتباع كثيرون منهم: مرداس بن حيدر وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[8]، وقد ظهرت هذه الحركة بداية من النصف الثاني من القرن الأول للهجرة وفي آخره تقررت الفروق بين الإباضية وغيرهم[9]،

---

[1] التخميس : أتفق أغلب المؤرخين على أنه : يعني فرض ضريبة خمس على الإنتاج ، عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، دار البيضاء ، ط5 ، بيروت ، 1996 ، ص 145 .

[2] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص 56 .

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 33 .

[4] جابر بن زيد الأزدي: قيل عنه بحر من العلوم ،وهو أبو الشعثاء، الجوفي البصري من قبيلة اليعمد الأزدية في عمان، وقد عرف بالجوفي نسبة إلى الجوف في البصرة،حيث استقر مع أسرته ،وولد في الحصيلة، ولعلى هذا الاسم هو الذي أشتق فيه درب الجوف في البصرة، أما عن ولادته حصرت ما بين(18_29)هـ (1) عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية، د–ط، الأردن، 1987، ص 56.

[5] مجموعة من الباحثين،معجم المصطلحات الإباضية ،عقيدة ،فقه، حضارة ، ط2، ج2011،2م، ص3.

[6] عبد الله بن إباض :هو إمام أهل الطريق وجامع الكلمة ، فهو العمدة فلاعتقادات ،والمبين لطرق الاستدلالات والمؤسس البيئة وهو مشهور برسالته التي إلى عبد الملك بن مروان الأموي (95هـ–86هـ) فيبين في هذه الرسالة المقولات العامة لأصول الفكر الإباضي عقائديا واجتماعيا وسياسيا .أنظر: بكير بن سعيد أعرش ،قطب ألأئمة محمد بن يوسف أطفيش حياته ، أثاره الفكرية، جهاده ، د–ط ، السيب ، عمان ، ص 191، ص 20 .

[7] عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، دار ولاق ، ط1 ، مصر، ص65 .

[8] الشيخ أبي الربيع سليماني الباروني ، مختصر تاريخ الإباضية ، ط5 ، عمان ، 1975 ،ص21.

[9] موسى لبقال ، المغرب الإسلامي ، ط2 ، الجزائر ،ص164 .

لاسيما أن انتشارها في بلاد المغرب الإسلامي بجهود سلمة بن سعيد[1]، الذي دعا إلى هذه الصبغة أي الإباضية[2].

والجدير بالذكر أنه قد أرسل حملات العلم من أجل تعليمهم نذكر منهم: عاصم السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي وأبو داوود القبلي [3]، ويعرف من ولاهم بالإمام، وانتشرت بالمغرب الأوسط بتيهرت[4]، وقد قيل أن الإباضية أقرب فرق الخوارج للأهل السنة [5]، فاستقر الإباضية بالقيروان وفي المغرب الأوسط بورجلان[6] خاصة[7].

2.2. أصولها:

يقول بعض المؤرخين أنها جزء من الخوارج[8]، فمثلا ابن حزم يذكر أن الخارجية هم أولئك النفر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب، وشاركهم في معتقدهم[9]، وقالوا لا حكم إلا لله[10].

---

[1] حسن مسعود الطويري ، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم ، في دراسة الإعجاز القرآني من ق 5هـ حتى ق 8هـ ، دار قتيبة ، ط1، ليبيا ، 1998، ص155 .

[2] أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي ، السير ، تح : محمد حسن ن ج 3 ، ص 23.

[3] نفس المصدر ص24.

[4] نفسه ص 24

[5] عبد المنعم ألحفني : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، دار الرشاد ، ط1 ، الإسكندرية ، 1993 ، ص12.

[6] سلمى محمود إسماعيل ، الصراع الإثني المذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات ابن خلدون ، دط ، ص118.

[7] السير، نفس المصدر ص27.

[8] الخوارج : مأخوذة من الخروج مصدر خرج وهذا الأصل، تصاريف عدة رجع بها ابن فارس إلى معنيين الأول النفاذ عن الشئ والثاني إختلاف لونين ومن الناحية الإصطلاحية: وضع لفظ للخوارج يمكن من خلاله تصنيف فكر معين على انه فكر خارجي وانقسمت الخوارج إلى عدة فرق كالأزارقة و والنجدات والإباضية وغيرهم ويسمى خارجيا كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة أو اختارته غالبية الأمة ، وقد تم تكفيرهم لعلي وعثمان وأصحاب الجمل. أنظر ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي ، الخوارج والحقيقة الغائبة ، ط1 ، 1999، ص56 ، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وأراء كبار أعلامها تح :محمد عثمان الخشن ، مصر ، ص 72

[9] ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج2 ، ، المطبعة الأدبية ، مصر ، 1320 هـ ص113 .

[10] ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ، .ص 20 .

ويذكر ابن حجر أن الخوارج هم الذين أنكروا التحكيم على علي وتبرئوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم غلاة، وقيل أيضا: أما الخوارج فهم جماعة خارجة أي طائفة وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم لخيار المسلمين[1].

أما ابن خلدون فقد اعتبر أن الإباضية مثلها مثل الفرق الأخرى التي ظهرت أيام علي رضي الله عنه ورفضوا التحكيم، في حرب صفين ، وقيل أن علي لاطفهم في ذلك، فناظرهم ولكنهم رفضوا وأبوا إلا الحرب وجعلوا شعارهم بالنداء لا حكم إلا لله [2]، وبايعوا عبد الله الراسبي، وقاتلهم علي بالنهروان [3]، ويذكر أيضا محمد خليفات أن الأصول التاريخية للفرقة الإباضية تعود إلى مشكلة الخلافة أو مشكلة اشتد فيها الخلاف بين المسلمين، بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخاصة أنه لم يرد في القرآن الكريم نص صريح يتم بموجبه اختيار رئيس الدولة، وحتى الرسول نفسه لم يعين من بعد من تولى زعامة المسلمين ، وهكذا وضعت مشكلة الخلافة في حيرة من أمرها .

وكذلك الأمر زمن علي معاوية رضي الله عنهما، وبروز ما يسمى بالفرقة المحكمة أو الخوارج أو الحرورية[4] أو الشراة، كما سموا أنفسهم، فقد كان لفظ الخوارج يطلق على كل من خرج عن الإمام الحق[5] الذي اتفقت الجماعة عليه ، سواء كان أيام الصحابة على أئمة الراشدين أو كان

---

[1] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج2 ، المطبعة السلفية ،ط2 ، القاهرة ،83 .

[2] **لا حكم إلا لله** : هذا الشعار هو الذي رفعه أنصار الإمام علي حين اختلفوا معه في قضية تحكيم الحكمين ، أي موسى الأشعري ، وعمر بن العاص ، بعد أن دفعه إلى قبول هذه المكيدة دهاء معاوية بن أبي سفيان وقد رفض كل منج دنيوي يحتكم غلى رجال ، ويترك كتاب الله هكذا ، يتم فهمه من طرف أولئك المعارضين للإمام علي ، ورمز لمعتقدهم الديني .(2) : محمد صالح الناصر ، منهج الدعوة عند الإباضية ، تقديم: أحمد بن حمد خليلي ‘، دار ناصر ، ط5 ، عمان ،2013 ، ص200، 201 .

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الجزائر ، 2007 ، ص 313 .

[4] **الحرورية** : نسبة إلى حروراء وهي قرية بظاهر الكوفة إنجاز إليها الخوارج ، لما خرجو على علي وبدوي ، وقيل أن علي هو الذي دعاهم بهذا الإسم ، فقد خرج إليهم عندما اعتزلوه فاسترضاهم ، وعاد معهم إلى الكوفة . (4) : أحمد عوض أبو الشايب ، الخوارج تاريخهم . فرقهم . وعقائدهم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص8 .

[5] الشهرستاني، المصدر السابق، 114.

بعدهم على التابعين بإحسان ،و اعتزل الخوارج عليا منكرين للتحكيم ، ومكفرين لم به ، ولاطفهم في الرجوع إلى ذلك لكنهم أبو إلا الحرب وقاتلهم علي بالنهروان[1].

ويقول البعض الأخر أن الإباضية ليسوا من الخوارج، كما تزعم بعض كتب الملل والنحل وكما يدعى بعض كتاب المحدثين الذين قلدوا هذه المؤلفات دون تدقيق وتمحيص، والواقع أن الإباضية لا يجمعهم بالخوارج سوى إنكار التحكيم، كما أنهم رفضوا القتل، فهم ينظرون إلى الدين نظرة واحدة لا فرق بينهما[2]، لاسيما أن الإباضية تعد نشأة سياسية ظهرت في عهد علي رضي الله عنه، وهم يرفضون فكرة الخروج عن الدين [3].

في حين ذكر الشهرستاني أن كل من خرج على الإمام الحق في موقعة صفين يسمى خارجيا، وكان أشدهم الأشعث بن قيس، ومسعود ابن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي حين قالوا:

((القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعوننا إلى السيف حتى قال أنا أعلم بما في كتاب الله انفروا إلى بقية الأحزاب انفروا عنهم لأعداء الإسلام وكان من أمر الحكمين أن الخوارج حملوه على التحكيم وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس فما رضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك فجعلوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكما بكتاب الله تعالى فجرى الأمر على خلاف ما رضي به فلم يرض بذلك وقالوا أنه لا حكم إلا لله وهم المارقة وهم الذين اجتمعوا بالنهروان وكبار فرقة الخوارج ستة الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والإباضية والثعالبة والباقون فروعهم ويجمعهم القول بتبري على عثمان)) [4].

3.2. عقائدها :

من المعروف أن الإباضية أكثر الخوارج اعتدالا، بالنسبة للفرق الأخرى، بما أنها رفضت العنف عن الفرق الأخرى ، بالرغم من وجود علماء وفقه جيد إلا أن هذا لم يمنع من ضمها إلى

---

[1] الشهرستاني، نفسه. محمد عوض خليفات ،الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ، ط1 ، 1994، عمان ،الأردن ، ص 3،4 .

[2] المرجع السابق، ص 35.

[3] حمدي صالح ناصر ، منهج الدعوة الإباضية ، تح : احمد بن حمد الخليلي ، دار الناصر ، ط5 ، الجزائر ، 2013، ص 47.

[4] الملل والنحل ،المصدر السابق ،ص 56 ، 66 .

فرق الخوارج لظهورها في تلك الفترة ، ويعد مذهبها مقارنة بالمذاهب الأخرى أقرب إلى مذاهب السنة، وهو الأقرب إلى الجماعة الإسلامية ، كما أنهم ابتعدوا عن الغلو والشطط[1]، وعلى هذا الأساس كان لهم مبادئ يختلفون فيها مع السنين في العقائد والمسائل والفروع والإجماع والقياس وغيرها ولهم أفكارهم وآرائهم الخاصة بهم ويمكن إجمالها في جملة من المبادئ والأفكار نذكر :

- الصفات الإلهية وهي عين ذات الله، بحيث هي أزلية قديمة.
- رؤية الله لا تحقق للإنسان أبدا في الآخرة فضلا عن الدنيا .
- القرآن مخلوق عندهم .
- الخلود في النار أو الجنة أبدي .
- الإنسان حر في اختياره، مكتسب لعمله ، ليس مجبرا عليه، ولا خلفا لفعله .
- الإيمان قول وتصديق وعمل وليس قولا وتصديقا دون عمل[2].
- الوعد والوعيد والعدل: فهي مرتبطة بعدالة الله المطلقة، بحيث يأخذ كل ذي حق حقه، فالله ينفذ وعده ووعيده، في حق المؤمن والفاسق والمنافق .
- الإمامة فرض واجب عند الإباضية وهي تعتمد على الكفاءة والشرعية والشورى [3].
- الشفاعة عند الإباضية للمؤمنين الموحدين، أما العاصين الذين ارتكبوا الكبائر من أهل التوحيد فهم كفار بالنعمة ، فلا شفعة لهم .
- مرتكب الكبيرة عند الإباضية من زنا وشرب الخمر والسرقة فهو كافر كفر النعمة[4].
- السمع والعقل، والقدر والعدل، ينفون التشبيه عن الله تعالى[5].

4.2. أنواع الدعوة الإباضية:

تجدر الإشارة إلى أن الإمامة عند الإباضية أنواع وهي:

أ- إمامة الدفاع:

---

[1] علي محمد محمد الصلابي ، الخوارج نشأتهم صفاتهم و أفكارهم عقائدهم د.ط ، دار لمعرفة ، بيروت ، لبنان . ص 24.

[2] محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في الساسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية دط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص73 .

[3] بكير بن سعيد أعوش ، المرجع السابق ، ص30 .

[4] محمد هادي شهاب ، الاباضية دراسة عقدية ، ص 575 ،570 .

[5] فرحات الجعبير : البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ص95.

هي مرحلة بين الظهور والكتمان فمثلا الإباضية في طور الكتمان لم يداهمهم العدو، فتجب عليهم يعلنوا حالة الدفاع في أنفسهم ، ويعقدوا إمامتهم لمن يعرف بالشجاعة والخبرة العسكرية، ومن يطلق عليهم اسم إمام الدفاع ومهمته الدفاع عن الوطن، حتى نهاية الحرب، ونزول إمامته بزوال الخطر الداهم[1].

ب- إمامة الشراة :

يبدأ الإعداد لإمامة الشراة في مرحلة الكتمان والتقية ، وتعلن عندما اختار عدد من الإباضية لا يقلون عن الأربعين رجلا بالغا الجهاد والثورة ضد حكم الظلمة والطغاة، ولذا يتميز بالاختيار الحر، لأنه يعتبر عندهم نوع من الجهاد، فلا يتم بالضغط أو الإكراه وهي تمثل المرحلة الثالثة من مسالك الدين عند الإباضية حيث تعيش الأمة حالة الدفاع والثورة، ضد الفساد والظلم حتى تقام حدود الله وتطبق أحكام الشريعة .[2]

ت- إمامة الكتمان :

تعبر عن مرحلة الضعف التي ترد إلى الإباضية بحيث يركنون إلى السرية واستعمال التقية وينتخبون إماما عليهم ، يكون عادة أعلمهم كجابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن كريمة اللذين تزعما الإباضية في البصرة في القرنين الأول والثاني للهجرة ويقوم الإباضية في إمامة الكتمان بنشر دعوتهم سرا[3].

5.2. شروط الإمامة:

اشترطت الإمامة عدة شروط وهي: الإسلام، الإباضية، العلم، القوة والكفاءة، العدالة، والبلوغ، الاستطاعة والخيرية، والهجرة والنصرة، عدم الاستبداد في الرأي، القدرة على الاجتهاد والفصاحة والبيان ويكون شجاعا والتواضع[4].

6.2. مناطق انتشار الإباضية بمنطقة المغرب:

---

[1] فطيمة مطهري ، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير في تاريخ الغرب الإسلامي ، معروف بالحاج ، علوم إنسانية جتماعية، 2010 ،ص226 .

[2] عبد الحميد درويش ، المرجع السابق ، ص 37، 39 .

[3] الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، المرجع السابق ص 80 .

[4]عبد الحميد درويش ،الإمامة والتقية عند مفكري الإباضية ،ط1، القاهرة ، 2007 ، ص 229 .

عرفت الإباضية انتشارا واسعا في بلاد المغرب الإسلامي في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة في أواخر الدولة الأموية[1]، فقد ضمت إليها العديد من القبائل البربرية والمدن كما ساهمت في انتشار الإسلام وترسيخه، وفرض العدالة والمساواة، فتوافد البربر على الإباضية بسبب سوء معاملة الأمويين والعباسيين للبربر والتفريق فيما بينهم، فشكلت بذلك مدن وعواصم كطرابلس وتيهرت، والقيروان، فكانت نهايتها تأسيس دولة رستمية ذات سيادة بعيدة عن البيت الأموي ، خلال سنة 160 هـ/777م، ويمكن ذكرها :

أ- **في المغرب الأدنى:**

لقد انتشر المذهب الإباضي في تونس، واتبعه أغلب السكان، حيث جاء هذا المذهب إلى تونس من طرابلس، وانتشر انتشارا واسعا في الشعوب البربرية، بجهات جربة، جرجيس، ورغمة، ومطماطة، نفزاوة، والجريد، وقد كان سكان نفزاوة على المذهب الصفري وتحولوا إلى الإباضية في عهد الإمام عبد الوهاب، وبقي هذا المذهب هناك إلى القرن الحادي عشر ميلادي، حيث كان في بلدة فطناسة من نفزاوة وحدها إحدى عشر مسجدا إباضيا وأما في الجريد فقد انتشرت الإباضية في وقت مبكر وكان لها قوة عتيدة، خصوصا في أيام ازدهار مدينة درجين قرب نفطة وكان سكان درجين يعدون وحدهم نحو ثمانية ألف فارس، وانتشرت الوهابية بين "توزر" و"الحامة" [2].

والجدير بالذكر أن مفتيين على رأي المذهب الإباضي كانا بالقيروان في النصف الثاني من القرن التاسع، ودامت مدينة القيروان إلى القرن الحادي عشر مكانا للاباضيين من مختلف بقاع المغرب لتعلم العربية وآدابها، وكانت فروع من مزاتة وهوارة تسكن حصن القيروان، وهي على المذهب الإباضي من الوهبية، في أيام بني زير الصنهاجيين، لاسيما أن الإباضية دخلت إلى جبل وسلات، حيث كانت معروفة إلى القرن الحادي عشر، كما كان هذا المذهب موجودا بين سكان زغوان من نفوسة أثناء هذه المدة، وبالتالي فقد كانت هذه البلاد وغيرها تابعة للإمامات في طرابلس كما هو الشأن في القيروان وقابس[3].

---

[1] ناصر الدين عبد الكريم العقل ، أول الفرق في تاريخ الإسلام ، دار اشبيليا ، ط1 ، 1998، ص74 .

[2] علي يحي معمر، المرجع السابق، ص 515 .

[3] علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ ،ط3 ، عمان ، ص 516 .

وكان لجبل نفوسة في ليبيا الفضل في رسوخ الإسلام في العنصر الأمازيغي، وذلك أن نفوسة [1] نقلت العلوم من البصرة إلى بلادها، كما نبغ فيها أئمة وعلماء، واستفرغوا جهودهم لاستنباط الأحكام في كثير من القضايا الفقهية ، فعرفت نفوسة بأرائها في شتى المسائل فيقال هذا أهل جبل، كما انتشرت الإباضية في طرابلس تزعمها أبو الخطاب المعافري فاستولى عليها وذلك في سنة 140هـ/757م، فقد امتد سلطانه شرقا إلى برقة، وغربا إلى القيروان وجنوبا إلى فزان[2].

ب- في المغرب الأوسط:

انتشرت الإباضية في المغرب الأوسط بداية من مدينة تيهرت، التي تعد أقدم من فاس وأغادير وهي تقع بالقرب من تلمسان ويعود تأسيسها إلى سنة 144هـ/761 م، وكان مؤسسها عبد الرحمان بن رستم، قد قدم إليها من القيروان حيث مر على جبل سوفجج [3]، ومنه إلى تيهرت التي ولي عليها سنة 160هـ/777م، وذكر بعضهم أنه ولي سنة 162هـ/779م[4]، وتحصن بها فوفد إليه عدد من العلماء والأتباع ولم يحاصرهم ابن الأشعث هناك ، ثم غادر ابن رستم المنطقة إلى تاهرت التي كان يسكنها القبائل البربرية وما حولها مثل : هوارة ، مكناسة ، لماية ، ومزاتة وغيرها وأغلبها كانت تدين بالمذهب الإباضي ، ويعد أفرادها بمئات الألوف، وأراد إنشاء مدينة حصينة، فوقع رأيهم على المكان الذي بنيت فيه تيهرت الجديدة في سفح جبل قزول بين ثلاثة أنهر غرب مدينة تيهرت الرومانية بحوالي خمسة أميال، فاختطوا منازل وقصور ومساجد بها[5].

وعند الباروني في كتابه الأزهار الرياضية، تعددت المدن المنسوبة إلى تيهرت نذكر منها مدينة تنس وهي آخر إفريقية ما يلي المغرب بينها وبين مدينة وهران ثمانية أيام ، وبينها وبين تيهرت خمس مراحل أو ست[6]، أما الحموي فقد نقل عن البكري، هي مدينة مسورة حصينة

---

[1] نفوسة : بالفتح ثم الضم والسكون والسين هي القبيلة الضارية ،بجذورها في الجبل المعروف بها، فيقال جبل نفوسة ويقع في ليبيا شرق مدينة قابس التونسية، وفيه ثلاثمائة قرية سكانه من البربر، وأغلبهم إباضية ويضم قبائل أخرى نفوسة كزناتة وزواغة مدن جبل نفوسة مدين شروس التي تعتبر أهم قرى جبل، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 296-297.

[2] علي محمد الصلابي ، الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج ، ط1 ، 2018 ، 2019 ، ص 83 .

[3] الأزهار الرياضية في ملوك الإباضية ، المصدر السابق ، ص

[4] طبقات المشائخ بالمغرب ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 40 .

[5] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ط2 ، ج1 ، ص99 83 .

[6] سليمان باشا الباروني ، الإزهار الرياضية في ملوك الإباضية ، دار الحكمة ، ط1 ، لندن ، ص 89 .

داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى، ينفرد بسكانها العمال لحصانتها ، وبها مسجد جامع وأسواق كثيرة، إضافة إلى مدينة وهران، وشلف والخضراء[1].

ومن المدن التي تنسب إلى تيهرت أيضا نجد مدينة أفكان التي قال فيها الإدريسي: ((مدينة كانت في مدة بني رستم، ولها أرجاء تدور في الماء، وحماما وقصور وفواكه كثيرة))، ومدينة مدينة صغيرة القدر، فيها أسواق مشهورة، وبها حمام وديار حسنة، ولها مزارع وذكرها ابن حوقل بالمثل وهي مدينة صالحة[2]، إضافة إلى مجموعة أخرى من المدن، منها سوق إبراهيم، ومدينة واريفن ومدينة أوزكي[3].

وزيادة على قبيلة نفوسة فقد كان هناك بقسطيلية قبائل بربرية أخرى من بينها قبيلة بني درجين الوهابية التي كانت تعد في النصف الأول من القرن الرابع هجري وكانت تحتل المنطقة التي تمتد غربي توزر، وإلى هذه القبيلة ينسب تأسيس بلدة درجين، موطن المؤلف الإباضي أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، وأن القبيلة البربرية الإباضية كزينة فرع مزاتة كانت تسكن بين توزر والحامة وفي أماكن أخرى من قسطيلية توجد قبيلة بني وسيان أو بني واسين الوهابية والتي ترجع إلى قبيلة زناته الكبيرة[4].

وهناك قبيلة أخرى زناتية تسمى بنو يفرن تعيش أهلها يدينون بمذهب النكار، والزعيم الإباضي المشهور أبو يزيد مخلد بن كيداد أصله من تلك القبيلة، وأغلب النكار كانوا بمنطقة تقيوس وإن كانت توجد مجموعات منهم ببقية مناطق الجريد كتوزر ونفطة[5].

والجدير بالذكر أن إمامة تاهرت كانت تمتد نفوذها إلى طرابلس وجبل نفوسة فهي مملكة بدوية صحراوية تبسط سلطانها على قبائل البادية أو الصحراء فكانت تنتقل من مكان إلى آخر

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] وأما مدينة أوزكي: فإنها من بلاد مسوقة ولمطة ، وهي أول مراقي الصحراء ومنها إلى سجلماسة 13مرحلة ومنها إلى نول 7 مراحل، وهذه المدينة ليست بالكبيرة، لكنها متحضرة، وأهلها يلبسون الصوف، ومن أراد الدخول إلى غانة وسجلماسة عليه فلابد له بهذه المدينة، وغيرها من المدن الأخرى كمدينة الغدير، زلاغ، يلل ، قصر الفلوس، كرا، وأنكاد ، مازونة ، هوارة، مليانة. أنظر الباروني، المرجع السابق، ص 101 وما بعدها.

[4] الصالح باجية ، الإباضية بالجريد ، إشرا : علي الشابي ، دار بوسلامة ، ط 1 ، تونس ص 36 .

[5] الصالح باجية، المرجع السابق ، ص 40 ، 41 .

حسب الظروف الطبيعية والسياسية[1]، فقد ضمت معظم القبائل لماية ولواتة وزجالة ونفزاوة وهوارة ومزاتة وزواغة ومطماطة ومكناسة ويفرن ومغراوة وبني سنجناس وبني برزال وبني دمر، كلها حملت لواء الإباضية، ولم يتحد الإباضيون من هذه القبائل تحت إمرة واحدة، بل كان منهم الخاضعون للأغالبة والأدارسة وإخوانهم بني سليمان، ومنهم مستقلون تحت إمارات متعددة مثل بني رستم بتاهرت، وقد ذكر اليعقوبي من أهل القرن الثالث ثلاث إمارات سواها وهي :

- **إمارة بني دمر :**

هي قوم من زناتة في بلاد واسعة ذات زرع ومواش موقعها على مرحلة غربي هاز، ويليها في الشمال الشرقي سوق كرام .

وذكر البكري في الطريق إلى تاهرت إلى المسيلة حصن تامغيلت فقال: ((هو على مرحلتين من تاهرت مبني بالطوب على نهر له ربض وسوق، يسكنه بنو دمر من زناتة، إلى ايزمامة، حصن له سوق، وفيه فنادق تسكنه لواتة نفزاوة، إلى مدينة هاز))[2]، وسوق كرام منهم من يحذف ميمها أو يبدلها نونا، قال البكري : ((وهي على نهر شلف وموقعها على مرحلة شرقي مليانة))[3] .

- **إمارة هوارة :**

قال اليعقوبي: ((ومن تيهرت وما يحوزه عمل ابن أفلح الرستمي إلى مملكة رجل من هوارة، يقال له ابن مسألة الإباضي إلا أنه مخالف ابن أفلح يحاربه، ومدينته التي يسكنها يقال لها الجبل، إلى مدينة يلل، تقرب من البحر المالح، مسيرة نصف يوم، ولها مزارع وقرى وعمارات وزرع وأشجار))[4]. وذكر البكري قلعة هوارة فقال: ((وبغربي مستغانم على نحو ثلاثة أميال مدينة تامزغران، وهي مسورة لها مسجد جامع وعلى مقربة منها قلعة هوارة، ويسمونها تاسقدالت، وهي

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين ، دار المعرف ، دط ، الإسكندرية ، ص404 .

[2] أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص70.

[3] نفسه .

[4] أحمد بن أبي بعقوب إسحاق بن جعفر ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، ص 195

في جبل لها ثمار ومزارع وتحت هذه القلعة يجري نهر سيرات، فهي قريبة من نهر الجبل فتكون قريبة من غليزان))[1] .

- **إمارة بني مرة :**

مدينتها تدعى أوزكي على ثلاث مراحل من تيهرت في الجنوب الغربي ومنها إلى سجلماسة نحو سبع مراحل[2]، قال اليعقوبي: ((والغالب عليها فخذ من زناتة يقال لهم بنو مرة .رئيسهم عبد الرحمان بن أودمت بن سنان وصار البلد بعده لولده، فانتقل ابن له يقال له زيد إلى موضع يقال له ثار بينه فولد به))[3]، والظاهر أن هذه الإمارة ناحية سعيدة والغالب هناك إمارات أخرى مجهولة .فالبربر يألفون سيادة العشيرة .[4]

7.2. أهم دعاتها الأوائل :

كما أشرنا سابقا إلى أن الدعوة الإباضية ببلاد المغرب قد تولاها مجموعة من الدعاة، نحاول الآن أن نذكر مجموعة منهم على سبيل التمثيل لا الحصر.

- **عاصم السدراتي :**

هو من أئمة المغرب ومشاهير علمائه، قيل أن أصله من قبيلة سدراتة في جبال الأوراس بشمال الجزائر، وقيل من قرب ورجلان جنوب الجزائر، وهو أحد حملة العلم الذين سافروا إلى البصرة للتعلم على يد الإمام أبو عبيدة مسلم بن كريمة بالبصرة، ومكثوا عنده خمس سنين من 135هـ/752م، وعند العودة ظل ينتقل بين القرى والبوادي من جبل نفوسة إلى غدامس وجبال الأوراس، واتخذ في طريقه عدة مصليات، كانت معقد حملات علمه، وتتلمذ على يديه علماء أجلاء منهم الطبقة التي تلت طبقة العلم كعبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، وأيوب بن العباس، وأبي مرداس وأبي الحسن الأبدلاتي ومحمد بن يانس وغيرهم[5].

وقد كان عاصم السدراتي مستجاب الدعاء، كما اشتهر بالشجاعة والفروسية، وأسهم في إقامة إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري بطرابلس سنة (140هـ/757م) وشارك

---

[1] البكري ، المصدر السابق ، ص 69 ، 70 .

[2] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د-ط، ج2، 62-63.

[3] نفسه .

[4] نفسه ص 64 .

[5] الشماخي، المصدر السابق، ص 16.

معه في حصار قبيلة ورفجومة التي عاثت فسادا في القيروان، وكان له مصلى في قبلة مدينة نالوت بجبل نفوسة، لا يزال معروفا إلى اليوم[1].

كما أنه من أئمة المغرب ومشاهيرها وأشياخها وقادة أهلها، وتقدم بعض أخباره مع أبي الخطاب، وكان من خيار صحبه[2]، مرض عاصم مرضا شديدا وكان من أخيار أهل العسكر وأنجدهم وأشدهم شوكة، من أهل القيروان فقتل عاصم السدراتي من طرف أصحابه بالسم[3].

- **أبو درار الغدامسي :**

يقول علي يحي معمر بعد قتل عاصم وانتقال الإمامة إلى تيهرت في الجزائر اعتزل القضاء واستقر في بلدة غدامس واشتغل بالتدريس فلحق به طلاب عاصم وأخذوا به منه أكثر مما أخذ عاصم، وأصبحوا ينسبون العلوم إليه[4]، وأخذ عنه العلوم إسماعيل بن درار، وهو السائل لأبي عبيدة عند الوداع بعد أن تعلموا عنه خمسة أعوام نحو ثلاثمائة مسألة من مسائل الحكام، فقال له: ((أردت أن تكون قاضيا يا ابن درار)) [5].

- **أبو داوود القبلي :**

اعتزل الحركة السياسية واستقر ببلده ، ولحق به جمع من تلاميذ عاصم[6]، فهو من بلاد نفزاوة وكان شيخا مشهورا، وكان الإمام عبد الوهاب من كثرة علمه، يجلس بين يديه كالصبي أمام المعلم[7].

- **عبد الرحمان بن رستم:**

ولد عبد الرحمان بن رستم بالعراق وكان أبوه منجما وكان يرى في علمه المدخر، أن ذريته ستستولي على أرض المغرب، وكان أبوه رستم متوجها من العراق ومعه ابنه عبد الرحمان وزوجته

---

[1] معجم أعلام الإباضية ، المرجع السابق ، ص 239 .

[2] السير ، المصدر السابق ، ص 16 .

[3] أبو العباس أ حمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب ، ج 1 ، تح : إبراهيم طلاب ، ص 28 .

[4] سامية مقري، التعليم عند الإباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة، إشرا: بوبة مجاني ، جامعة منتوري، ماجستير في التاريخ الوسيط ، 2005 ، 2006 ، ص 37 .

[5] الشماخي، المصدر السابق، ص 17.

[6] التعليم عند الإباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة ، ص 37 .

[7] السير ، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي ، تح : أحمد بن سعود السيابي ، ط2 ، ج 1 ، 1992 ، 129 .

ليصل إلى أرض المغرب ، فلما كان بمكة أو قريبا منها أدركته الوفاة، فلقي عبد الرحمان وأمه الحجاج من أهل أرض المغرب بمكة فتزوج رجل من القيروان أم عبد الرحمان ، فاقبل بهما حتى قدموا أرض القيروان، ونشأ بها عبد الرحمان .

فلما بلغ مبلغ الرجال نظر إليه رجل من أهل الإباضية، فقال له يا بني، إن كنت جادا فيما أراك تطلبه فاقصد أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة، تجد عنده ما تطلب، ثم قصده بعد ذلك لطلب العلم، فأجابهم على ذلك ومكثوا عنده عدة سنين وكانوا يدرسون في سرب خفية من أهل البصرة ، ثم عادوا مرة أخرى إلى مسقط الرأس[1].

حج عبد الرحمان بن رستم وهو صبي مع أبويه من فارس إلى بلاد مقدسة، فلما كان بمكة المكرمة مات أبوه، وقيل تزوجت أمه رجلا من القيروان عرف بذكائه وهو صبي، فتدرج في المدارس البسيطة الموجودة في هذه القرية، وقد نسب البكري رستما إلى بهرام بن شرار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي، فيكون عبد الرحمان من سلالة الملك[2]، وجعله ابن خلدون من ولد رستم أمير الفرس يوم القادسية وهو ليس من بيت الملك بل هو أرمني[3] .

بويع عبد الرحمان بالإمارة ثم الإمامة سنة 160هـ/777م بعد الإمام أبي حاتم، وقدموه لأنه لا قبيلة تحميه إذا جار وكان عالما زاهدا متواضعا يجلس في المسجد للأرملة والضعيف[4]، وبعض المؤرخين أسندوا نسبه إلى اللذارقة، ملوك الأندلس قبل الإسلام، فكلا الحالتين من سلالة الملوك قبل الإسلام [5].

3. انتقال الإمامة من طرابلس إلى تيهرت

1.3. مبايعة أبي الخطاب :

في الوقت الذي كان عبد الرحمان بن حبيب يقضي على ثورات الإباضية في منطقة طرابلس ، كانت الدولة الأموية قد انهارت، وورثتها الدولة العباسية، وأصبحت مصر وسائر إفريقية تحت إمرة صالح بن علي، فولى على جيوش المغرب أبان عون عبد الملك بن يزيد وأرسل إلى أهل

[1] طبقات المشايخ بالمغرب، المصدر السابق، ج 1، ص 19.

[2] البكري، ص67.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 13.

[4] تاريخ الجزائر القديم والحديث، المرجع السابق ، ص71 .

[5] معجم أعلام الإباضية ، المرجع السابق ، ص 246 .

المغرب دعاة يتقدمونه، ويستميلون الناس للدولة الجديدة، وكان يواكب الجيش البري في حركته أسطول تحرك من الإسكندرية متجها نحو طرابلس[1].

ونزولا على أمر الواقع أقر أبو جعفر عبد الرحمان بن حبيب على ولاية إفريقية مثلما فعل مروان بن محمد من قبل ، وبعث إليه بالخلع السود وأعلن الدعاء على المنابر للخليفة العباسي، ولعل الفضائح التي ارتكبتها ورفجومة في ثورتها كانت السبب المباشر في ثورة أبي الخطاب، كما أن اضطراب الجبل في إفريقية كان خير فرصة مناسبة لإتمام العمل الذي بدأه من قبل عبد الجبار والحارث بن تليد وإسماعيل بن زياد[2].

وفي عام 140هـ/757م وهو العام الذي رجعت حملة العلم من المشرق، بادر أهل الدعوة إلى مبايعة أبي الخطاب إماما[3]، ووليها من الإباضية ابن السمح مولى المعافري كانت مدته سنتين اثنتين[4]، وفي العام الذي رجعت حملة العلم من المشرق بادر أهل الدعوة إلى المبايعة طبقا لإمام المذهب أبي عبيدة، وكانوا قد وضعوا الخطط السياسية المحكمة، وأعدوا القبائل البربرية مثل: نفوسة وهوارة لتستعد للثورة وتعلن الإمامة وهيأوا العدة العسكرية والبشرية لإنجاح هذه الثورة [5].

وبعد أن تمت مراسيم بيعته توجهوا إلى مدينة طرابلس للاستيلاء عليها طبقا لخطة كانوا قد وضعوها من قبل[6]، فلما تولى أبو الخطاب بلغوا بلادهم وآنسوا من أنفسهم قوة، اجتمع من اهتم بأمور المسلمين ومن له النظر من الشيوخ، وتشاوروا بموضع يقال له الصياد، غربي مدينة طرابلس فاتفق رأيهم أن يخرجوا وهم يظهرون أن اجتماعهم بسبب أرض أرادوا قسمتها وقيل بسب رجل وامرأته اختصما، فاشترط عليهم المبايعة بشرط أن لا يذكر مسألة الحارث وعبد الجبار، فأعطوه ذلك الشرط [7].

---

[1] إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن 9 هجري ، دار ليبيا ، دط ، بنغازي ، ص 47.

[2] نفسه ص 47 .

[3] محمد صالح ناصر ، منهج الدعوة الإباضية ، تق : أحمد بن حمد الخليلي ، ط5 ، دار الناصر ، 2013 ، 178 .

[4] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ط3 ، ج1 ، بيروت ، لبنان ، ص617 . ص617 .

[5] مختصر تاريخ الإباضية ، مرجع السابق ، ص 32 .

[6] منهج الدعوة الإباضية ، المرجع السابق ، ص 178 .

[7] نفسه .

فلما تمت مبايعة أبي الخطاب على الإقامة بحق الله والعمل بما في كتابه الإقتداء بسنة نبيه وأتباع الأئمة المهتدين قبله، وقبل ذلك دخل مدينة طرابلس ومعه جماعة المسلمين على حين غفلة أهلها وذلك عام 140هـ/757م وأدخلوا الرجال جواليق[1]، فلما توسطوا المدينة أشهروا السلاح وقالوا لا حكم إلا الله [2]، ثم قصدوا عامل أبي جعفر فخيره أبو الخطاب بين البقاء في المدينة على أن يتخلى عن الولاية وبين الخروج منها بأمان ، فاختار الخروج غلى المشرق ورحل بعدما دفع مفاتيح بيت المال إلى أبي الخطاب .

والجدير بالذكر أن استيلاء قبيلة ورفجومة على القيروان ، انتشرت الفوضى بافريقية وتعرض عرب القيروان للظلم والقتل على يد الورفجوميين، الذين لم تعرف تصرفاتهم الغريبة حدودا لدرجة أنهم ربطوا دوابهم بالمسجد الجامع، وأرسلت إليهم امرأة كتابا تخبره فيها أنها تحفظ ابنتها في مطمورة خوفا من ورفجومة، وأتاه رجل أخبره أنه مر بالقيروان فرأى ناس من ورفجومة كابروا امرأة على نفسها والناس ينظرون إليهم ولا ينكرون ذلك خوفا منهم، فخرج إليهم أبو الخطاب غضبا لله ولدينه[3].

وتجعل المصادر السنية تصرفات الورفجوميين القبيحة في القيروان نقطة انطلاق هذه الأحداث إذ دفعت تلك التصرفات الإباضية من هوارة وزناتة، إلى الخروج مع أبي الخطاب إلى طرابلس، حيث أخرجوا عاملها عمر بن عثمان القرشي، واستولوا عليها وانضم إليهم سائر البربر الذين كانوا هناك من زناتة وهوارة وزحف بهم إلى القيروان ودخلوها[4]، فنادى بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وصلى بهم فصعدوا وجاز في مسيرة القيروان على مدينة قابس فحاصرها حتى ضعف أهلها وتم الاستيلاء عليها[5]، وبذلك وصلت دولته من برقة شرقا إلى القيروان غربا وفزان جنوبا، ويذكر أنه كان منصورا في جميع حروبه ، توفي سنة 144هـ/761م[6].

---

[1] الجواليق: جمع جوالق : كلمة فارسية معناها عدل (غرارة) من صوف أوشعر يحمل على جنب البعير ويعدل بأخر . أنظر السير ، نفسه ص 26 .

[2] السير ، المصدر السابق ، ص 25 ، 26 .

[3] الإباضية في موكب التاريخ ، المرجع السابق ، ص 162

[4] دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 96 ، 97 ، 98 .

[5] السير ، ص 28، 29 .

[6] مختصر تاريخ الإباضية ،المرجع السابق ، ص 32.

والجدير بالذكر أنهم قد فتحوا طرابلس دون قطرة دم واحدة ولم يتمكن الوالي العباسي من الاستعداد للدفاع عن المدينة فاضطر إلى الاستسلام، وهكذا استولى أبو الخطاب على طرابلس، فأحسن السيرة بها واظهر العدل والمساواة، التي جاءت بهذه الدعوة [1].

نتيجة ميل أبو الخطاب إلى هوارة اتهمته زناتة بالميل إليها، وبذلك فارقته جماعات، فشجع ابن الأشعث عندما علم بتلك الخلافات وأقدم على خوض المعركة فقال لا يسعني في ديني أن أقعد على دفاع العدو عن رعيتي، فخرج في قلة، وكانوا أهل بصائر، وقد كانوا أشاروا عليه أن يقيم حتى تجتمع عليه جنوده الذين تفرقوا فأبى عليهم، يرى أن ذلك لا يسعه في الدين، فلقي ابن الأشعث بتاورغا، وكان معه نفوسة وهوارة وطريشة، أعني من قرب المدينة منهم وقد سبقه ابن الأشعث إلى الماء، وقال لأصحابه إن استقى أبو الخطاب واستراح هو وأصحابه، لا تطيقون لقائهم، ولا تقدرون لهم على شيء، وأنتم الآن أقدر عليهم مع التعب والجوع والعطش وأصحاب أبي الخطاب تاقت نفوسهم إلى الجهاد وملاقاة الأعداء، ومجالدة الأقران، وكان بينهم قتال شديد، وصبر أبو الخطاب في قتله حتى مات من الفريقين بشر كثير، فأبى أبو الخطاب وأصحابه حتى استشهدوا وهم اثنا عشر ألفا وقيل أربعة عشر[2]، بمنطقة تاورغا سنة 144هـ /761م وعدد الموتى من رجاله اثنا عشر ألفا أو يزيدون[3] ونجاح تلك المعركة بالقضاء على أبي الخطاب جعل من السهل عليه أن يقضي على بقية الحركات الإباضية في المناطق الداخلية[4].

2.3. مبايعة عبد الرحمان بن رستم :

إن إخفاق أبي الخطاب في ثوراته كان درسا أفاد منه عبد الرحمان بن رستم والي القيروان فقد أدرك أن النجاح في منطقة يسود فيها المذهب السني وتقاتل عنها الجيوش العباسية بضراوة أمر غير مكفول النتائج، ولذلك فر عن القيروان إلى موضع تاهرت وهناك استطاع في سنوات قليلة أن يبني مدينة تكون عاصمة دولة إباضية مستقلة، تلك هي الدولة الرستمية التي كان يشايعها إباضيو طرابلس وجبل نفوسة ويدينون لها بالولاء[5].

---

[1] منهج الدعوة الإباضية ، المرجع السابق ، ص 173 .

[2] السير ، المصدر السابق ، ص 34 .

[3] مختصر تاريخ الإباضية ، المرجع السابق ، ص 32 .

[4] تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن 9 هجري ، المرجع السابق ، ص 48 .

[5] تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن 9 هجري ، المرجع السابق ، ص48 .

لما وصل خبر وفاة أبي الخطاب وهو عامل له في القيروان، جهز جيشا وسار به ، ولما وصل قابس [1]أدركه خبر وفاته، فتفرق عليه الجيش وقامت قابس على عاملها فعاد إلى القيروان فوجدها قد قامت على وكيله أيضا، ووجد عبد الرحمان بن حبيب ثائرا بها، فلما وجد ذلك خرج مستخفيا قاصدا المغرب، ولم يكن معه شيء إلا ما خف من ماله، وابنه عبد الوهاب [2]ومملوكه وفرسه وما ساروا غير قليل حتى ماتت الفرس فدفنوها كي لا يعلم بموتها أحد من حزب ابن حبيب فيطمع فيهم ويتبع أثرهم[3].

ولما تعب عبد الرحمان لكبر سنه حمله ابنه عبد الوهاب وتناوب عليه مع المملوك، وقال كل منهما للآخر إذا لحقنا من العدو ما دون خمسمائة فارس فلا نضع الشيخ (أي عبد الرحمان) إلى الأرض وأنا أكفيك مؤونة الدفاع وظلوا سائرين قاصدين رحاب المغرب وأكفانه الواسعة برجال الإباضية إخوانه ومحبي سيرته، حيث يعمه الأمن ويحيط به العز والشرف، ويشمله الإجلال والاحترام[4].

إلى أن وصلوا جبلا يعرف بسوفجج[5]، وهو على ما ذكرته التواريخ في غاية المنعة وصعوبة المرقى، فتحصن فيه وسمع وجوه الإباضية[6]، فاجتمع عليه جل الإباضية من طرابلس وجبل نفوسة من العلماء، ولما سمع ابن الأشعث بذلك جهز جيشا توجه نحوهم وقام بمحاصرته وقيل أنه حفر خندقا، وحاول الاستيلاء عليه لكنه لم يتمكن من ذلك، ثم حاول مرة أخرى التوجه نحو تيهرت وهي مدينة قديمة يسكنها قوم من هوارة ومكناسة ونفوسة ولماية مزاتة وغيرهم كلهم من أهل الرأي والفضل، ولما سئم توقع انقلاب الحال، لاسيما بعد أن انتشر داء الحمى والجدري في عسكره حتى

---

[1] قابس : وقابس مدينة منها إلى ست مراحل إلى جهة القيروان وجادة الطريق ذات مياه جارية وأشجار وفواكه رخيصة، أنظر : أبي القاسم بن حوقل النصيبي مشهور بن حوقل، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص72 .

[2]عبد الوهاب بن رستم: إمام باسل الشجاع التقي الين الحليم ، بويع بالمارة بعد أبيه عبد الرحمان بتيهرت بنحو شهر ... أنظر السير، نفس المصدر ، ص 51 .

[3] السير، نفسه ، ص 35 .

[4] لأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ،المرجع السابق ، ص 47 .

[5] السير، المصدر السابق ، ص 35 .

[6] الباروني، المرجع السابق ، ص 48 .

هلك منهم خلق كثير[1] استشار في الأمر خواصه، فأشار عليه بعض بالارتحال وبعض بالإقامة، فأخذ برأي الأولين وارتحل قائلا أن سوفجج لا يدخله إلا دارع ومدجج، ولم نقف على ما نستدل به على تعيين هذا الجبل وأي الجبال، فدخل القيروان وتحصن بها، وأقام عبد الرحمان هناك وقال المؤرخ ابن خلدون فقتل أبو الخطاب وطار الخبر إلى عبد الرحمان بن رستم بالقيروان وهو ما كانت الفاجعة له لأنه فقد القيروان وطرابلس[2].

فاحتمل أهله وأولاده ولحق بإباضية المغرب الأوسط من البربر الذين ذكرناهم ونزل على لماية لقديم حلف بينه وبينهم، ويقول الحموي في كتابه : ولما وصلهم استبشروا به لما يبلغهم من استقامته وعدله وعلمه وورعه، أيام كان عامل لأبي الخطاب على القيروان والتفوا حوله واستظلوا بحمايته، ووقفوا عند حمايته وأوامره ونواهيه بدون أن يدعي فيهم خلافة أو يطلب بيعة أو ملكا ثم اجتمعوا إليه وقالوا له لابد لنا من إمامة الظهور[3]، بعد تأسيس مدينة حصينة منيعة بعيدة عن مهاجمة العدو، تكون مأوى ومقرا لإمامتنا، وملجأ لنا في حربنا وسلمنا فأجابهم عبد الرحمن بذلك واستحسن رأيهم[4]، يقول ابن صغير ((تم مبايعة عبد الرحمان بن رستم بالإمامة عام 160هـ/777م ولأنه لم تكن له عشيرة تدفع عنه ولا قبيلة تمنعه وعلى هذا الأساس تم قبوله، وواصل حكمه عليهم وحسن سيرته))[5].

لاسيما أنه قضى في الإمامة إحدى عشرة سنة كاملة ، كانت كأنها فترة من الخلافة الرشيدة قبل أن تثور الفتن، وعندما أحس بدنو أجله جمع إليه الأعيان والوجهاء والعلماء والصالحين أوصاهم بما يوصي به المؤمن وهو يترك الدنيا ويستقبل الآخرة، ثم رشح من بعده سبعة أشخاص حسب اجتهاده ليختاروه واحدا منهم ليتولى الإمامة وقد اقتدى بأمير المؤمنين الفاروق[6].

---

[1] طبقات المشائخ بالمغرب ، الصدر السابق، ص 34 .

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 6 ص 641 .

[3] إمامة الظهور : وهي واجبة عندما تتوفر شروطها لتأسيس دولة إباضية وجل المسلمين إباضية حتى يستطعون انتخابهم ، وذلك وفق كتاب الله ورسوله وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده ، فقد وكل أول إمام لها وهو عبد الرحمان بن رستم ، فقد يقوم إمام الظهور بأخذ الحقوق عن طريق الجلد (1)إبراهيم بحاز ، المرجع السابق ، ص 49 .

[4] لأزهار الرياضية ، المرجع السابق ، ص 49 .

[5] ابن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين ، تح : محمد ناصر ، إبراهيم بحاز ، دط ، ص 26 ، 27

[6] الإباضية في موكب التاريخ ، المرجع السابق ، ص 40 ،41 .

المبحث الثالث:

نتائج انتشار الدعوة الإباضية بالمغرب الإسلامي

1. بناء مدينة تيهرت
2. قيام الدولة الرستمية
3. تطور الحركة الفكرية والعلمية بالمغرب الأوسط

خلفت الدعوة الإباضية بالمغرب الإسلامي نتائج عديدة شملت مختلف الميادين، كان أبرزها بناء مدينة تيهرت التي بدورها سهلت قيام الدولة الرستمية فيما بعد كونها أصبحت القاعدة الأساسية التي استند عليها الإباضيون سواء في حماية أنفسهم من خطر الأعداء، أو من ناحية استغلال ثرواتها التي يسرت لهم التطور بسرعة.

1. بناء مدينة تيهرت:

عرف المغرب وضعية سياسة حادة فرضت على الإباضة إقامة مدنية جديدة تكون حرزا وحصنا لهم، فخرجت طائفة من مختصي علم الأرض ليرتادوا موضعا صالحا لإنشاء هذا المشروع الكبير المتمثل في بناء مدينة خاصة بهم فاختارت موضع تيهرت[1].

ولقد اختلف المؤرخون حول السنة التي بدأ فيها الرستميون في بناء عاصمة دولتهم فابن خلدون يذكر بنيت سنة 144هـ / 761م يقول: " أسسها عبد الرحمان بن رستم واختطها سنة أربع وأربعين ومائة..."فهذا القولذهب إليه الرقيق القيرواني[2]في حين يرى لابن عذاري أن تاريخ تأسيسها يعود إلى سنة 161هـ وذلك من خلال قوله: "واختط الناس مساكنهم وذلك سنة 161هـ-777م[3] وهو التاريخ الذي يتفقون عليه جل المؤرخون على بناءها يتفق مع سير الأحداث.

وتشير بعض المصادر أن المنطقة كانت عبارة عن رياض لا عمارة فيه[4]، فحضر الموقع للبناء حيث تسرد علينا المصادر للإباضة أسطورة ارتبطت بناء المدينة شأنها شأن المدن الإسلامية في تلك

[1]- تاهرت: اسم لمدينتين واحد قديمة والأخرى محدثة، بناها الرستميون، قديمة ذات سور تقع على قمة جبل قليل العلوم تتوفر فيها كل سبل العيش، أراضي زراعية ومراعي شاسعة، ومياه متدفقة، المطر فيها غزير الضباب كثيف حتى لا تكاد ترى فيها الشمس. أنظر: المهدي بوعبدلي، تاريخ المدن ج، إ: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،1434هـ/2013م، ص208.

[2]- فتيحة قرواز، الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية، (260-296هـ) (777-909م)، مذكرة لنيل الماستر، إ ميلود ميسوم، قسم التاريخ ، جامعة البويرة، 1432 -1433هـ، 2011-2012م، ص28.

[3]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار افريقية والمغرب، مج1، تح: بشار عواد معروف وحمود بشار عواد، ، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس 1434هـ، 2003م، ص19.

[4]- الشماخي، المصدر السابق، ص

الفترة وهي قصة عجيبة أشبه بقصة عقبة بن نافع[1] في بناء القيروان[2]، ويذكر الشماخي أنها كانت عبارة عن غياطيل[3]، وأشجار ملتفة يسكنها أنواع السباع والوحوش أرضها لقوم من البربر فلما أذن الله بعمارتها قال أبو زكرياء: أن المسلمين ورؤساء العابدين وكبراء الزاهدين وجماعة المؤمنين، تفقوا أن يتخيروا موضعا يبنون فيه مدينة لتكون حرزا وحصنا للإسلام، فأرسلوا الرواد فطافو أطراف تلك البلاد فاستحسنوا موضع تيهرت، فتفق رأي المسلمين على بناءها، فجعلوا لأهلها عليه خراجا معلوما يأخذونه من غلتها[4] فأمروا مناديا فنادى بأعلى صوته من بها من الوحوش والسباع أن أخرجوا وارتحلوا فإن نريد عمارتها ونازلون بها ولكم أجل ثلاثة أيام "أو ما في معنى هذا الكلام" قال أبو زكرياء وذكروا أنهم رأوها تحمل أولادها في أفواهها وهي خارجة من تلك الأشجار فرغبهم ذلك فيها وزادهم بصيرة في عمارتها[5].

ولم تم الأجل ولم يبق بها من تلك الوحوش شيء أطلقوا النيران فاحترقت أشجارها ونفي أصول ما احترقت منها فشق عليهم مؤونة، اختلائها فعمدوا إلى حيس فلفوه بعسل وجعلوه تحت أصل كل شجرة منها شيئا قليلا، فلما جن الليل طرقت الخنازير تلك الأصول فجعلت تتبع رائحة الحيس وتحفر تحت الأصول حتى أتت على آخرها فلما أصبحوا وجدوها مقتلعة فعمودا إلى مكان فأصلحوه لصلالتهم بنو الجامع به[6]والذي كان يتألف من أربع بلاطات وكان هذا الجامع مصلى لجنائز على نحو جامع الزيتونةوجامع القرويين بفاس، ثم أقبل الناس على بناء الدور والقصور

[1]- عقبة بن نافع هو عقبة بن نافع الفهري،هو ابن خالة عمر بن العاص، ولد في أوائل الهجرة النبوية، فاعتبر لذلك صحابي المولد وتولى إمارة جيش إفريقية مرتين، المرة الأولى سنة 50هـ-55هـ، والمرة الثانية من 60هـ-64هـ ولد في عهد معاوية ابن ابي سفيان وولده يزيد. أنظر الرقيق القيرواني تاريخ إفريقية والمغرب، محمد زينهم، دار القرجائي د م ن ، 1994، ص43.

[2]- القروان: كلمة فارسية معربة كاروان وقد وردت في شعر امرئ القيس، أنظر سعدون نصر الله تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، لبنان، 2003، ص36.

[3]- الغيطل والغيطلة: الشجر الكثير الملتف العيش: أنظر الشماخي، السير، ص43.

[4]- الشماخي، المصدر السابق، ص43.

[5]- سليمان بن روني الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضة، ج2، ط2، دار البحث، الجزائر 1422هـ/2002م، ص07.

[6]- أبي العباس أحمد ابن سعيد الدرجيني، طبقة المشايخ بالمغرب، تح ابراهيم طلاي ج1، د ط، مطبعة البحث في الجزائر، ص42.

والحمامات والفنادق والحوانيت والأسواق والأرجاء، فأصبحت تاهرت في أمد وجيز مدينة عامرة تجارتها زاهدة وقومها مياسير[1].

ومن البديهي أن يهتموا بتحصين المدينة وحمايتها فأقاموا صور حولها وجعلوا لها أبواب أربعة وهي باب الصنا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن وأصبحت المدينة الجديدة في مأمن من أعدائها وأطلق عليها معسكر عبد الرحمان وقيل معسكر المبارك[2]، وأضحت على أثر ذلك حاضرة للدولة وقضية لعديد من المدن والقرى والقلاع والحصون التابعة لها[3].

ولقد أعجب بهذه المدينة جميع المؤرخين كاليعقوبي الذي كان معاصرا لأئمة ببني رستم حيث يصفها بقوله: والمدينة العظمى مدينة تاهرت جليلة المقدار وعظيمة الأمم تسمى عراق الغرب بها أخلاط من الناس تعلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الفارسي[4]، كما نجد ياقوت الحموي وهو يتحدث عن موقعها ويصف مناخها قائلا:تاهرت اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب: يقال لأحدهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة بينهما وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار، حتى إن الشمس بها قل أن ترى[5]، وروى أبياتا للشعر بكر بن حماد جاء فيها:

ما أخشن البرد وريعانه وأطرف الشمس بتاهرت

ويقول المقدسي، ((تاهرت هي اسم القصبة أيضا هي بلخ[6] المغرب قد أحدقت بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين ونبعت حوله الأعين وجل بها الإقليم وانتعش فيها الغريب واستطابها الليبيب ...))[7].

---

[1]- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،المرجع السابق ، ص .....

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص154.

[3]- ، الخوارج في بلاد المغرب، المرجع السابق ،ص149.

[4]- عصام الدين عبد الرؤوف ، المرجع السابق، ص154.

[5]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، دار صادر، بيروت، د ط، د ن، ص 7-8.

[6]- البلخ: مصدر الأبلخ وهو العظيم في نفسه. أنظر ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب مج 4، بيروت ، لبنان، دار صادر ، ص09.

[7]- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بربا، ط2، 1902، ص228.

ومهما كان الأمر فإن تاهرت اتسعت تطورت حتى لا ترى دار الأقيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي كما قدم إليها الإباضيون من الجزيرة العربية وفارس[1].

1.1. أسباب اختيار عبد الرحمان بن رستم موقع تيهرت

لقد طرح العديد من المؤرخين عدة أسئلة تجد لديهم الرد اللازم عليها والمتعلقة أساسا بأسباب اختيار عبد الرحمان بن رستم لتيهرت دون غيرها من المدن، ويمكننا أن نتساءل لماذا أهمل عبد الرحمان بن رستم المدينة العتيقة الواقعة قريبا من تيارت الحالية والتي كانت محصنة بقلعة وبجدارين ضخمين، وكانت تتمتع بموقع حصين ممتاز ليستقر على مسافة ثمانية كيلو مترات غربي المدينة القديمة؟ فهل اختار الأمير الرستمي الأول موقعا بكرا جديد لم يسبق إليه يؤسس فيه عاصمة آملا في تخليد ذكراه كما صنع سلفه من قبل عقبة بن نافع مؤسس مدينة القيروان وإدريس الأول المختلط لمدينة فاس، إضافة إلى ذلك أن المدينة القديمة عتيقة ليست على الهندسة الإسلامية البارعة وأن إصلاح العتيق يكون أكثر تعبا وإرهاقا من إنشاء الحديث أم كما ضن جورج مارسي أن هذا الاختيار سببه انشغال البال بهدف عملي هو أشبه باهتمام المهندسين المعماريين النباة للمدن الحديثة وهو بشكل خاص أقرب إلى رغبة المسلمين المعنيين بتشيد المدن وهي الرغبة للتقرب إلى الماء وتزويد سكان الحواضر، حيث كانت تيهرت غنية بالمياه وهذا ما أكدته جل المصادر[2].

وكذلك من بين الأسباب التي أدت بعبد الرحمان بن رستم إلى اختيار موقع تيهرت الظروف التل واجهت الدولة الرستمية في مطلع تأسيسها، فكان لموقعها ميزات ذات كفاءة عالية جعلتها تنهض بمسؤولياتها على أمثل وجه[3]، كما ساهمت جملة من العوامل الجيولوجية والمناخية والاجتماعية، الاقتصادية، السياسية وحتى المذهبية في اختيار موضع تيهرت دون غيره ونجملهافيمايلي:

---

[1]- جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص35.

[2]- فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية، دراسة تاريخية وحضارية (القرن 2-3هـ/8-9م)، مذكرة ماستر إش: معروف بلحاج، قسم التاريخ والآثار، جامعة تلمسان، 1430-1431هـ/2009-2010، ص92.

[3]- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160/296هـ)، ، دار القلم للنشر والتوزيع،ط3 ، الكويت، 1408هـ/1987م، ص95.

-هي بعيدة عن خطر العباسيين، حيث تقع في منطقة داخلية منطوية على نفسها في السبح الجنوبي لجبل كزول، ولهذا فهي تدير ظهرها للبحر وتوجه أنضارها نحو الداخل وهذا يمثل موقعا استراتيجيا لحماية دولة ناشئة يحيط بها الأعداء من كل جانب[1].

- تقليد عبد الرحمان بن رستم للمدراريين الخوارج الصفرية الذين بنو عاصمتهم سجلماسة في جوف الصحراء واستطاعوا أن يكونوا في مأمن من هجمات وغارات القوات العباسية فلا عجب أن عبد الرحمان بن رستم اختار هذا الموضع الذي يقع على تخوم الصحراء والبعيدة عن القيروان، مركز أعدائه بنحو تسعة عشر مرحلة[2].

- مركز تاهرت التجاري إذ أنه يربط تجارة الشمال بتجارة الجنوب[3].

- التحكم في القبائل الصحراوية البدوية بحيث لا يمكنها الهروب منه لأنه يقبض عليها من الوسط[4].

- الوقع الجغرافي الممتاز الذي تتمتع به من لطف ونقاوة الهواء وكثرة الثمار والبرد الشديد وكثرة الغيوم والثلج[5].

وكذلك من بين الأسباب التي أدت به للاختيار بعد المنطقة عن القيروان، حيث تفصل بينهما منطقة الزاب[6] وجبان الأوراس وهي بمأمن من ضربات الأسطول البيزنطي لبعدها عن الساحل[7].

ولقد كشفا عبد الرحمان بن رستم باختياره موقع تاهرت عن المهارة الفائقة التي تحلي بها الإباضية في اختيار المراكز الصالحة لبناء المدن وحرصهم على توفير أسباب البقاء لها اقتصاديا وسياسيا ويروي البكري أن موضع تاهرت كان يمتلكه قوم مستضعفون من قبيلتي زناتة وصنهاجة، وقد راودهم عبد الرحمان بن رستم على بيع المكان لبناء تاهرت عليه فرفضوا ذلك ولكنهم قبلوا بناء

---

[1]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص95.

[2]- ياسر طالب راجي الخزائلة، الدولة الرستمية الإباضية في الجزائر، ص82.

[3]- ياسر طالب راجي الخزائلة، المرجع السابق، ص82.

[4]- نفسه، ص83.

[5]- الدريجيني، المصدر السابق، ص43.

[6]- الزاب: هو تعريف قديم للقسم الجنوبي من عمالة قسنطينة، وقاعدة مدينة بسكرة، أنظر: حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص57.

[7]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، 31.

تاهرت على أرضهم على شريطة أن يؤدي إليهم خراجا أسابقا وعلى الفور شرع عبد الرحمان بن رستم في بناء المدينة واختار أرض المنطقة موضعا مربعا لا شعراء فيه ولذلك قالت نزل تاقدمت[1].

2. قيام الدولة الرستمية

يرتبط قيام دولة بني رستم بمؤسسها عبد الرحمان بن رستم الفارسي الإباضي فإليه يرجع الفضل في تأسيس دولة الخوارج[2] الإباضية كان حكمها في أسرته من بعده، وليس غريبا أن يرضخ بربر[3] المغرب الأوسط لزعامة إمام من غير البربر، فإن كافة الدول التي قامت ببلاد المغرب حتى قيام الدولة الفاطمية اعتمدت على شخصيات من غير البربر تمتعت بمنزلة دينية[4] خاصة ولقد أجمعت هذه المصادر فيما بينها في تحديد طبيعة هذا الأصل الفارسي[5].

ولقد عمل الرستميون على تكوين دولة مستقلة في المغرب الإسلامي بعد انتشار أخبارهم في أواسط البربر، فاكتفى الإباضية بالبدء بنشاطهم السلمي وحركته الدعائية، وحين شعر الإباضية بكثرة عددهم وقوتهم بدء المخاض لميلاد أول دولة إباضية في المغرب بإمامة عبد الله بن مسعود التجيني التي امتدت من سيرت إلى قابس[6] ، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل أمام عبد الرحمان بن حبيب[7].

---

[1]- محمد زينهم عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العلم العربي، ط1،لقاهرة، 2013، ص80.

[2]- هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي –كرم الله وجه- بعد إنكارهم التحكيم، وقالوا أن الإمامة جائزة في غير قريش، تفرعت منها حوالي 22 فرقة، ينظر: الشهر ستنا، الملل والنحل، ط2، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م، ص 106، 107، وأمير عبد العزيز، الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين، دار بن حزم، بيروت، 1433هـ/2012م، ص821.

[3]- وهم سواد السكان أطلها الرومان اسم البربر على سكان بلاد المغرب لأنهم كانوا يعتبرونه أعاجم على حضارتهم وينقسم البربر إلى مجموعتين مختلفتين، البربر الحضر وبربر الرحل، وينقسم البربر إلى قسمين كبيرن، برانس وبتر. أنظر عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص14.

[4]- محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص144.

[5]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص84.

[6]- هي مدينة بين طرابلس وصفاقص، ثم المهدية على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل وهي ذات مياه جارية كانت فتحها مع فتح القيروان سنة 27هـ، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص289

[7]- هو عبد الرحمان ابن حبيب ابن ابي عبيدة ابن عقبة ابن نافع الفهري، قتل في شهر محرم سنة 140هـ وكانت ولايته عشر سنين وأشهر، أنظر القيرواني، المصدر السابق، ص 72-81

تربى عبد الرحمان بن رستم على الأخلاق الفاضلة والعادات السامية وأقبل على العلم في مسجد القيروان فتعلم العربية وحفظ القرآن[1] لكنه مال إلى تعاليم الخوارج[2]، كما يقول ابن خلدون: "وأخذ عبد الرحمان بن رسام بدين الخارجية والإباضية منهم[3]، وكان ذلك بتأثير من سلمة بن سعيد[4] داعية الإباضية الذي أحاطه برعاية خاصة ولقد أرسله رفقة مجموعة من الشباب إلى البصرة عكفت هذه الجماعة مدة امتدت حوالي خمس سنين درست خلالها المذهب الإباضي كما درس أفرادها أحوال المغرب السياسية، أما عن تاريخ رحلتهم إلى المشرق فلا تذكره المصادر إلا أنها تشير إلى رجوعهم سنة 140هـ/759م، وبما أن قضوا خمس سنوات في البصرة فمن المرجع أنهم انتقلوا إلى المشرق سنة 135هـ/754م[5].

وبعد ذلك أصبح عبد الرحمان أقوى مساعدي أبي الخطاب[6]، فقد ولاه منصب القضاء في طرابلس[7]، وبعد استيلاء أبي الخطاب على القيروان سنة 141هـ/758م أسند إلى عبد الرحمان بن رستم إدارة شؤونها بالإضافة إلى قسم من بلاد المغرب الأوسط[8]، في حين توجه أبو الخطاب لملاقاة

---

[1]- مطهري فطيمة، المرجع السابق، ص56.

[2]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق،،ص77..

[3]- عبد الرحمان، بن خلدون: العبر وديوان، المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، أ الثاني، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 2003، ص2114.

[4]- هو سلمى ابن سعيد ابن أسد الخضرمي اليمني قدم من البصرة إلى بلاد المغرب أوائل القرن الثاني هجري، قام بنشر الفكري الإباضي وإرسال بعثات العلم لتلقي العلوم وفق المذهب الإباضي في البصرة، انظر: هشام داود الغنجة ومحمد زيتوني، الخوارج ، دار بلقيس ، الجزائر 1435هـ – 2014م، ص32.

[5]- كهينة خامت، سعاد حمداوي، الحياة العلمية في الدولة الرستمية 160هـ-296هـ، مذكرة ماستر، إش: فاتح بريكي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة البويرة، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص15.

[6]- هو عبد الله ابن السمح المغافلي الحميري اليمني، زعيم ديني إباضي وقائد عسكري من أهل الرأي ومن ولاة حملة العلم، أنظر أحمد سعيد الدرجيني، تح ابراهيمالطلاي، طبقات المشايخ بالمغرب، ج2، الجزائر، مطبعة البحث 1974 ، ص112.

[7]- طرابلس مدينة قديمة جميلة، افتتحها عمر ابن العاص سنة 23 هـ بخلافة عمر ابن الخطاب وهب كلمة فارسية تعني المدن الثلاثة وسماها اليونان طرابليطة، أنظر ابي عبد الله محمد ابن خليل غليون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب، د ط، القاهرة 1991، ص07.

[8]- عيسى الحريري، المرجع السابق، ص82.

جيوش ابن الأشعث[1]، ولكن عبد الرحمان بن رستم لم ينعم بذلك المنصب، وذلك أن الخليفة العباسي المنصور أرسل قائده محمد بن الأشعث لضرب الإباضة في المغرب وعلى رأسهم أبو الخطاب، وقد يمكن القائد العباسي من القضاء على أبي الخطاب سنة 144هـ/761م في معركة تاورغا[2]، وبالتالي القضاء على الإباضية بطرابلس الأمر الذي دفع بعبد الرحمان ابن رستم للعودة إلى القيروان بعدما تفرق جيشه فوجدها ثائرة على عامله فلم يجد خيارا أمامه سوى التسلل خفية نحو المغرب الأوسط وهناك احتضنته القبائل الإباضية ومنها لماية[3] لسابق الحلف معها.[4]

ولم يكن معه شيء إلا ما حق من ماله ولم يكن يرافقه إلى ابنه عبد الوهاب[5] والبعض من أهله غالبيتهم زناتة وهوارة من طرابلس والأوراس لتكون ذلك خطوة في تأسيس الدولة الرستمية[6]، وتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ المذهب والدولة[7]، وبعد مبايعة الإباضيين له ومطالبة شيوخ لماية بالقدوم لهذا المكان وبايعوه إماما عليهم وذلك لجهود مسبقة بذلها في تلك المنطقة حيث أن هذه المبايعة مرت بمرحلتين الأولى لعدم اتفاقهم على رئيس مهم لكونه لا قبيلة تحميه وكانت تحميه وكانت مبايعته تتويجا لجهود مسبقة بذلها في تلك المنطقة، حيث أن هذه المبايعة مرت بمرحلتين المبايعة الأولى كانت سنة

[1]- محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي والي مصر وأحد كبار القادة العسكريين في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور وجه الخليفة للقضاء على شوكة الإباضية في بلاد المغرب، أنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، دار الكتاب العربي، بيروت 1386هـ/2008م، ص28.

[2]- تاورغا:هو مكان المعركة وهي تبعد من سيرة أربعة أيام من مدينة طرابلس شرقا، أنظر فتيحة قرواز، المرجع السابق، ص21.

[3]- هي مدينة من أعمال ماريا بالأندلس وهي بطن من بطون بني قاتن، من ضريسة إحدى بطون البربر وبها بطون كثيرة منها بنو زكوفة، مزيزة بنو مندنيين وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط، أنظر سميرة شيخاوي وليندة كيحال، نظم الدولة الرستمية (دراسة لنظم الحكم والإدارة ونظام المالي والقضائي) 160 -196 هـ/ 776-908م، مذكرة لنيل الماستر، إشراف زينب شلبي، قسم التاريخ، جامعة البويرة 1435-1436 هـ/ 2014-2015م، ص22.

[4]- فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص59.

[5]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 453.

[6]- مطهري فطيمة، المرجع السابق، ص59.

[7]- الطاهر طويل، المدينة الإسلامية ودورها الحضاري في بلاد المغرب الأوسط حتى القرن الثالث هجري(مدينة تيهرت نموذجا) جامعة فرحات عباس ، سطيف ، ص 02.

144هـ- 761م انتقل فيها من القيروان إلى منطقة تاهرت، أما فيما يخص المبايعة الثانية كانت في 160هـ أو 779م والتي أدت إلى إنشاء دولة رستمية بصورة رسمية[1].

3. تطور الحياة الفكرية والعلمية في المغرب الأوسط

كان من نتيجة قيام الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط أن نشطت الحركة الفكرية والعلمية بشكل كبير، حيث بذل الرستميون جهودا كبيرة في نشر العلم عن طريق بناء المؤسسات التعليمية وتوفير المادة العلمية لها وإقامة المراكز كالكتاتيب والمساجد وغيرها حتى أصبحت تاهرت تضاهي حواضر العالم الإسلامي كبغداد وقرطبة ودمشق، فاتسع بذلك عمرانا فقصدها العلماء والأدباء والفقهاء الوافدين من المشرق والأندلس، فأصبحت بذلك مركز إشعاع حضاري هام ومشهور[2].

1.3. المؤسسات التعليمية:

أ- المسجد:

بناء على حرص الرستمي في الحفاظ على العقيدة الإسلامية كان المسجد ثاني أهم مبنى أقامه عبد الرحمان بن رستم بعد بناء تاهرت لأداء العبادة، ولقد اتخذوه مؤسسة علمية تلتقي فيه عامة الناس لتلقي العلم خاصة وأن الرستميين كان لهم اهتمامات بمختلف العلوم الشريعة، فكان المسجد المؤسسة الأولى لتعليم شؤون الدين منه قرآن وأحاديث ولغة وغيرها من فنون العلم، ويذكر عن الإمام عبد الوهاب قضى سبع سنوات بجبل نفوسة[3] يدرس مسائل الصلاة بالمسجد وليس من المستبعد أن يكون قام بنفس الأمر في مساجد تاهرت[4].

ولم يقتصر التعليم في المسجد على فئة الرجال فقط بل شمل النساء أيضا حيث خصص قسم خاص بالنساء يفصلهم عن الرجال بواسطة جدار يستر النساء، ولا يحجب عنهم صوت المدرس وتلاوة الإمام كما عرفت من بين النساء الإباضيات العالمة والشاعرة والمستفسرة عن شؤون دينها، وقد تم التعليم في المسجد في العهد الرستمي على مرحلتين، الأولى مرحلة الكتاب، والثانية مرحلة

---

[1]- سميرة شيخاوي ليندة كيحال، المرجع السابق، ص22.

[2]- طاهر جينان، المعارضة النكرية خلال عهد الدولتين الرستمية والفاطمية 171هـ-787م، 1431هـ – 952م، بحث مقدم لنسل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2001-2002م/ 1422هـ، ص276.

[3]- جبل نفوسة ، يقع جبل تفوسة بإقليم طرابلس ، سمي بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة نفوسة البربرية، أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص135.

[4]- محمد عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص43.

الحلقات (المجالس العلمية)[1]، وبما أن الدولة الرستمية تبنت حرية الفكر والمعتقد فهذا يعني أنه كان لمخاليفهم مساجدهم ودروسهم وحلقاتهم الخاصة بهم يمارسون دون أي خوف[2].

لم يكتف الأئمة الرستميون ببناء المساجد وتعميرها، بل كانوا يلقون الدروس فيها ويقيمون الحلقات العلمية تحت إشرافهم وبلغ الحد إلى أن أحدهم حول مجلسه إلى ما يشبه المسجد، طائفة تصلي وأخرى تقرأ القرآن وطائفة أخرى تتدارس العلم، وهذا وإن دل على شيء فإنه يدل على مدى حب الأئمة الرستمين للعلم وحرصهم على نشره بين الناس[3].

ب- الكتاتيب:

تعد الكتاتيب مؤسسة تعليمية ظهرت في صدر الإسلام وكان انتشارها في المغرب مع قادة الفتح الإسلامي، حيث نصب هؤلاء الخيام لتعليم أبنائهم القرآن الكريم والكتابة ولعل كلمة الكتاب تعني المكان الذي يحفظ فيه الصبيان القرآن الكريم ويتعلمون فيه الكتابة وهناك من يقول أن الكتاب تعني الصبيان أنفسهم[4].

ولما كانت الإمارة الرستمية تعج بالمساجد فقد كانت هذه الأخيرة تخصص مكانا خاصا لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم فانتشرت الكتاتيب في كل مكان بجانب المساجد وكان ذلك لغرضين: أولهما أن الصبيان الذين يتلقون التعليم في الكتاب لم يبلغوا سن الرشد، فكان يحترز من النجاسة عند دخولهم المسجد الذي يشترط فيه الطهارة، وقانيهما أن طبيعة العلوم التي تدرس في الكتاتيب هي دينية مرتبطة بما يقام بالمساجد كاللغة العربية وتعلمها والتي تعد الوسيلة الوحيدة لقراءة القرآن الكريم[5].

---

[1]- مريم رزاق بعرة، التعليم عند الإباضة ببلاد المغرب، ص40.

[2]- نسرين عامر مريحي وأسماء بوشارب، الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرن 2هـ-9هـ/8م-15م، مذكرة ماستر، إش: نسيم حسلاوي، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 1435-1436هـ/2014-2015م)، ص28.

[3]- المرجع نفسه، ص29.

[4]- بن ذيب عيسى، المرجع السابق، ص43.

[5]- نفسه ص43.

ولم يقتصر دور الكتاتيب على تحفيظ القرآن الكريم فحسب، بل تعداه إلى تدريس الفقه والحديث والنحو وغيرها، وذلك لغرض تهيئة التلميذ للتبحر في مختلف العلوم فيما يعرف بحلقات العلم أو المجالس العلمية[1].

ت- المكتبات:

لقد اعتنى الأئمة الرستمي بحركة التأليف واقتناء الكتب ونسخها، إذ تتحدث المصادر عن الأموال الضخمة التي صرفت في هذا المجال، فالإمام عبد الوهاب بعث بألف دينار إلى إخوانه بالبصرة وذلك لغرض شراء الكتب، فسهروا على نسخها وبعثوا له أحمالا منها ووفروا المال[2].

فكانت النواة الأولى نحو تكوين المكتبة التي اشتهرت فيما بعد في تاهرت باسم "المعصومة" التي تذكر المصادر أنها ضمت حوالي ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم والفنون، وقد خربت هذه المكتبة على أيدي الفاطميين بعد أن أخذوا منها ما اهتموا به من كتب الرياضيات والفلك والهندسة والطب[3].

2.3. الحلقات والمجالس العلمية:

هي مرحلة من مراحل تلقي العلم تقام بالمساجد يحضرها العامة والخاصة من طلبة العلم ويعود الفضل الأول في نقلها إلى بلاد المغرب لحملة العلم الخمسة من بينهم عبد الرحمان بن رستم[4]، وكان لها دور كبير في فتح مجال الاستزادة والتخصص في إحدى فنون العلم وإذا استوفى الصبي مرحلة تلقي الدروس في الكتاب ورغب في التبحر في مختلف العلوم انتقل إلى تلك الحلقات للتوسع في دراسة العلوم[5].

وكانت تعقد عادة بين الصلوات أو بعد صلاة الصبح فقد ضمت الحلقات مختلف الفرق والمذاهب حتى عرفت الحياة العلمية بتيهرت بالمناظرات الفقهية والكلامية فمن شدة حرص العلماء على العطاء فقد كان تلقين الدروس حتى في المنازل، بالرغم من أن الكتاتيب منتشرة في الدولة

---

[1]- نفسه ص44.

[2]- بن ذيب عيسى، المرجع السابق، ص46.

[3]- عبد العزيز بن سالم، المرجع السابق، ص490.

[4]- مرسلي عبد الكريم، المناظرات الفكرية والعلمية في تاهرت الرستمية 160-296هـ/776-909م)، مذكرة ماستر، إش: شباب عبد الكريم، قسم التاريخ، جامعة سعيدة، 1438-1439هـ/2017-2018م، ص63.

[5]- بن ذيب عيسى، المرجع السابق، ص44.

الرستمية إلا أنها لم تكن لوحدها تقوم بالدور العلمي مع وجود الجوامع والمساجد بل حتى المنازل مما جعلها مراكزها ما لتلتقي العلوم العقلية والنقلية ونشر الحضارة العربية الإسلامية في بلاد المغرب[1].

3.3. العلم والعلماء في تاهرت

كانت الدولة الرستمية دولة علم وثقافة فنجد قد تبوأت مكانة ثقافية هامة إلى جانب مكانتها السياسية باعتبارها عاصمة دولة، ويعدو الفضل إلى ذلك التطور والازدهار الثقافي إلى عناية الرستميين بمختلف العلوم سواء منها العلوم العقلية أو النقلية والتعمق فيها من خلال اهتمام الأئمة الرستميين بها وتكريس حياتهم للعلوم ونشرها إلى جانب مهمتهم السياسية.

ومن أهم العلوم البارزة في تاهرت نذكر:

أ- العلوم النقلية:

- **التفسير:**

لما كان القرآن الكريم مصدر التشريع واستخلاص الأحكام فقد كان بمثابة المرجع الرئيسي في تنظيم الحياة البشرية، لذلك اجتهدت العرب في توضيح وشرح ألفاظه ومعانيه، وإن واجههم نهوض رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى الرغم من أن القرآن قد نزل باللغة العربية، ونظرا لعدم احتكاك المغاربة باللغة العربية إلا بعد الفتح الإسلامي، لذلك فقد عكف علماء تاهرت على شرح الألفاظ القرآنية وتفسير معانيها ولا يستبعد أن يكونوا قد استخدموا طريقة الشرح اللفظي في التفسير من العربية إلى البربرية، شفويا حتى يفهمها معظم المغاربة[2].

وربما يكون قد تطلب ذلك جهدا كبيرا من قبل الأئمة الرستمين نظرا لاهتمامهم المتزايد في نشر العقيدة الإسلامية على طريقة المذهب الإباضي فيتولون بأنفسهم مهمة التدريس في حلقات العلم في المساجد، إضافة إلى تواجد متخصصين في تفسير أحكام القرآن، خصوصا فيما يتعلق بالعبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج كونها تعد أهم سلوكيات الحياة الإسلامية التي يجب على المغاربة لبربر كسبها[3].

---

[1]- مريم رزاق بعرة، المرجع السابق، ص42.

[2]- بن ذيب عيسى، المرجع السابق، ص42.

[3]- نفسه، ص43.

- **الحديث:**

لقد عرف هذا النوع من العلم ضعفا لدى علماء البيت الرستمي ويظهر ذلك من خلال اعتماد الإباضية في المغرب على مؤلفات علم الحديث للعلماء الإباضية في المشرق ومن ذلك مسند الربيع بن حبيب الأزدي الفراهيدي العماني، وأحد علماء القرن الثاني للهجرة الذي تولى رئاسة الإباضة في البصرة بعد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1]، وكان قد عاصر إمامة عبد الوهاب، ولما كان هذا الأخير شغوفا بالاستطلاع وجلب الكتب من المشرق فليس من المستبعد أن يكون كتاب الربيع بن حبيب في الحديث من بينهم ود ولاه الإباضية في المغرب عناية فائقة، ولا شك أنه كان ضمن مقتنيات "تاهرت" ولم يظهر في العموم اهتمام البيت الرستمي كثيرا بعلم الحديث، إلا ما ذكر عن اهتمامات بعض العلماء مثل عمروس بن فتح وأبا عبيدة الأعرج، مع أن مجهودات هؤلاء في هذا العلم لا تزال غير معروفة[2].

ولقد ذكر الشماخي في سيره بعض أسماء رواة الحديث منهم محمد بن يانس المعروف بأبي المنيب، وتذكر المصادر رواة الحديث من غير الإباضية منهم أبا عبد الرحمان بكر بن حماد بن سهل بن إسماعيل (ت296هـ/909م) وهو سني مالكي المذهب، وقاسم بن إصبع وأبو عبد الله محمد بن صالح القحطاني المعارفي الأندلسي وقاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد التيهرتي التميمي وأبو سعيد بحيج بن خداش توزري ويظهر أن معظم هؤلاء المحدثين كانوا قد رحلوا إلى القيروان لتلقي العلم عن شيوخها ويذكر أحمد أمين حول العلماء من غير الإباضية الذين اعتنوا بعلم الحديث وروايته قوله: "قد أخرجت تيهرت كثيرا من حفاظ الحديث وثقات المحدثين، أيضا قوله: "قد اشتهر بلاد المغرب بالعناية بالحديث والفقه[3].

---

[1]- هو أبي عبيدة مسلم ابن ابي كريمة مولى بني تميم كان مولى لعروة بني أدية التميمي أخ مرداس ابن أدية، عاش في مدينة البصرة وأخد العلم عن جابربن زيد وساحر العبدي وجعفر السماك... وهو أبرز علماء وفقهاء الإباضية، أنظر: الشماخي السير تحقيق أحمد ابن سعود السياني، ج1، د ط، وزارة الترف القومي والثقافة سلطة عمان، 1992م، ص 78-79.

[2]- عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص49،50.

[3]- مريم رزاق بعرة، المرجع السابق، ص43.

- **الفقه:**

الفقه لغة: هو الفهم، وقيل الفقه هو معرفة الأشياء الدقيقة، واصطلاحا هو معرفة الأحكام الشرعية في طريقها الاجتهاد، أما بن خلدون يعرفه قائلا: "هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصبها الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[1].

إن جل العلماء كان لهم الاهتمام الواسع بهذا العلم وهم يسمون بالفقهاء فبرز الكثير منهم مما جعل شغله استخراج الأحكام من أصولها الشرعية، فظهر فيهم الفقيه المفتي والفقيه القاضي والفقيه الضابط، المدون لهذا العلم[2]، ومع تسامح الرستميين المذهبي ازداد علم الفقه حيوية ونشاطا، إذا طان محل تنافس ومناظرات بين الإباضية والمالكية والحنفية والصفرية والمعتزلة والشيعة مما فتح ذلك المجال أمام الإباضية في تاهرت نحو الاجتهاد أكثر في كسب العلم لمواجهة النظير، وهذا يحيلنا إلى ذكر الأئمة الرستميين ومجهوداتهم في ميدان الفقه، لذلك تقلدوا الإمامة في تاهرت، حيث بلغت هذه الأخيرة في عهدهم منزلة فقهية رفيعة خصوصا في عهد الإمام عبد الوهاب الذي نشط في جلب الكتب من المشرق ودراستها، ولما قرأها حمد الله على أنه لم يجعل منها إلا مسألة أو مسألتين[3]، وهذا دليل على سعة علمه في أمور الدين.

كما نجد مهدي النفوسي الذي ناظر المعتزلة في عهد الإمام عبد الوهاب ومحمود بن بكر وكان من الذين يدافع عن دينيه ويرد على الفرق[4].

ومن أبرز العلماء الإباضيين الذين اهتموا بالفقه ونبغوا فيه عالم يعرف بأبي عبيدة الأعرج الذي كان مشهود له بالفضل والعلم وإذا اختلف الناس في الفقه رجعوا إليه[5]، كما قال فيه الشماخي رحمه الله : "وكان غاية في العلم والعمل والورع والأدب"، وقال فيه ابن الصغير المالكي: كلهم مقرون له

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص412.

[2]- فتيحة قرواز، الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية 260-296هـ/777-909م، مذكرة ماستر، إش: ميلود ميسوم، قسم التاريخ، جامعة شلف 1432-1433هـ/2011-2012م، ص190.

[3]- بن ذيب عيسى، المرجع السابق، ص50،51.

[4]- نسرين عامر يحي، أسماء بوشارب، المرجع السابق، ص35.

[5]- بن ذيب عيسى، المرجع السابق، ص51.

بالفضل مسلمون له في الورع إذا اختلفوا في أمر من الفقه أو من الكلام صدروا عن رأيه وقد رأيت أنا هذا الرجل وجلست إليه فما رأيت في أسود الرأس أخشع منه"[1].

ومنهم عمروس بن فتح المساكني النفوسي، كان عالم زمانه، وعرف عنه تبحره في العلم واجتهاده في دراسة وملازمة الدروس، له مصنفات في الفروع والعقائد ومن أهم مصفاته في الفقه المدونة الفقهية لأبو غانم بشر بن ناغم الخرساني التي قام بنسخها لمساعدة أخته وهي على اثني عشر جزءا، ظلت نسخة عمروس ينتفع بها الإباضية بعد ما ضاعت المدونة وإحراقها مع معظم الكتب الأخرى في تيهرت[2].

لقد كانت الحركة الدينية الفقهية في المغرب عامة، حركة قوية نشيطة أكثر ما خدمت فقه الإمام مالك من جهة ومن جهة أخرى فقه الإباضية وإذا كنا لم نجد الأغلب العلماء الذين ترجمنا لهم تأليف فلعلها أحرقت أو أصابها البلاء أو التلف نتيجة إخفائها عن العيون، وعدم إظهارها لغير الإباضية ولا بد أن الإباضية خاصة قد بدأوا في وضع تصانيفهم المذهبية، تبدأ من القرن 3هـ/9م أو قبل ذلك بقليل، حيث ذكرها ابن خلدون قائلا: "لقد ترامت إلينا من هذا العهد من تلك البلاد (نفوسة) دواوين، ومجلدات من كلامهم في فقه الدين وتمهيد عقائده وفروعه ضاربة بسهم في إجاد التأليف والترتيب" كما عرفت المغرب العربي في القرن 2هـ/8م نهضة علمية وفقهية كانت بداية لنهضة شاملة سوف تتبلور في القرون التالية وترسم معالمها بصفة نهائية[3].

- **علم الكلام:**

الكلام في اللغة هو القول أو اللفظ على معنى يحسن السكوت عليه وواحد الكلام كلمة وهي اللفظ الذي يتألف من أصوات منطوقة على هيئة حروف وتشير إلى دلالة ومعنى[4].

أما اصطلاحا فيعرفه ابن خلدون فيما يلي: هو علم يتخذ من الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة[5]، فهو

---

[1]- سليمان الباروني، المصدر السابق، ص80.

[2]- نسرين عامر يحي، أسماء بوشارب، المرجع السابق، ص36.

[3]- مريم رزاق بعرة، المرجع السابق، ص45.

[4]- كهينة خامت وسعاد حمداوي ، الحياة العلمية في الدولة الرستمية، 160هـ/ 296هـ، مذكرة لنيل الماستر، إشراف فاتح بريكي، قسم التاريخ، جامعة البويرة 1435 / 1436هـ، 2014-2015م،

[5]-ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 467.

العلم الذي يعتمد على الجدل للبحث في مسال العقيدة الإسلامية بغرض الدفاع عنها بالحجة والإقناع، أي الخوض في مسائل فلسفية بحتة[1]، وقد اشتهرت تيهرت بالمناظرات التي تعتمد على الكلام وكان أغلبها يتم في المساجد والساحات العمومية.

ومن أهم المسائل التي بحثها علم الكلام هي خلق القرآن، ونستشف رواج هذا العلم في تاهرت من خلال رسالة الإمام محمد بن أفلح في مسألة خلق القرآن بقوله: "اجتمعت الأمة على أن القرآن كلام الله ولا يخلوا هذا الكلام من أن يكون شيئا أو ليس بشيء يختلف فيه المخالفون وينازع فيه ولو صح أنه ليس بشيء لبطل أن تكون رسل جاءت بشيء".

هذه المسألة أثارت جدلا وجدالا في هذا العهد مما يجعلها موضوعا لمختلف المناظرات الفقهية والكلامية من الجوانب الرئيسية التي تعرض لها علم الكلام مسألة خلق القرآن التي قال بها حتى الأئمة الرستميين، فالإمام أبو اليقضان كان يقول: "إذا قلنا أن نعترف أن القرآن هو الله لزم حينئذ أن نعترف له بنفس صفات الأبدية والقدرة والخلق ... وبالتالي يجب أن يعبد وذلك مستحيل ... وإذا قلنا أن القرآن هو جزء من الله تعالى حينئذ ممتن الانقسام إلى أجزاء وذلك مستحيل إذن القرآن ليس هو عين الله أو جزء من الله بل هو منفصل عنه فليس أمامنا حينئذ إلا حالتان إما أم يكون قديما فهو إذن سرمدي مثل الله، وإما أن يكون مخلوقا، فإذا استحال أن يكون سرمديا من غير أن يكون جزءا من الخالق فلا يكون إلا حقيقة غير الله ويكون الله هو الذي خلقها"[2].

ومن أهم الشخصيات الذين اشتهروا في هذا المجال في العهد الرستمي الإمام عبد الوهاب فما يروى عنه أنه قال: "ذاكرت أب مرداس في الوجوه التي تحل بها الدماء أو بأحدها فذكرت أحدها فتنكر وكره فأمسكت عن باقيها، ثم ذكر الإمام أربعين وجها وقيل سبعين وجها يحل فيها الدم من فعل شيئا[3].

ولقد كان في عهد الإمام أبي حاتم عهد انفتاح على الرغم من الحروب التي وقعت في عهده فنجد علماء المذاهب الأخرى يتناظرون في المساجد بكل احترام، فلم يمنعهم الإمام أبو حاتم، فنجد

[1]- قراوش سمية، إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي، 160-196هـ، 777-909م، أطروحة لنيل الدكتوراه، إش بلعربي خالد، ، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 1440/1439هـ، 2018-2019م، ص131.

[2]- محمد عليلي

[3]- نسرين عامر، يحي وأسماء بوشارب، المرجع السابق، ص37.

ابن الصغير يحدثنا عن ذلك فيقول: ".... وكانت مساجدهم عامرة وجميعهم يجتمعون فيه وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا، إلا أن الفقهاء تناجت المسائل فيما بينها فتناظرت، واشتقت كل فرقة أن تعلم ما خلقتها فيه عاقبتها، ومن أتى إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك.[1]

- **اللغة العربية:**

لقد عرف عن سكان المغرب أنهم من أغلبية البربرية، لم يحتكوا بالعرب إلا بعد الفتح الإسلامي وهجرة القبائل العربية إلى تلك البقاع، وعند قيام الدولة الرستمية سكن تيهرت العديد من العرب، حتى أصبحت تسمى تيهرت في المراجع التاريخية عراق، المغرب، وذلك نظرا لكثرة العناصر العراقية من البصريين والكوفيين كما هاجر إليها عديد من القرويين حتى كان لكل منهم مسجد معروف بهم ورحبة[2].

فإذا كانت تاهرت بهذا الشكل في تركيبها الاجتماعية من العنصر العربي فمن المؤكد أن تشكيلتها اللغوية كانت بذلك القدر، حيث عاشت اللغة العربية إلى جانب البربرية، وقد عنى الأئمة الرستميين باللغة العربية كونهم يدركون أن لا حياة فكرية من دونها، فهي لغة علوم الدين من فقه وغيرها من فنون العلم لذلك حرصوا على تعليم البربر اللغة العربية لتحسين إسلامهم ومعرفة شؤون دينهم، ولقد استخدم الرستميون اللغة البربرية إلى جانب اللغة العربية في حلقات العلم بالمساجد وذلك تسهيلا للبربر على فهم الدين الإسلامي، وكانت هناك كتابات نثرية كتبت باللغة البربرية منها تلك الرسائل التي بعثها الأئمة الرستميونإلى الرعية لكنها كانت تصدر باللغة العربية إذا كان يترجمها الشيخ أبو سهل النفوسي إلى البربرية في عهد الإمام أبي حاتم يوسف بن أبي يقظان[3].

النحو:

لقد عرفت الأسرة الرستمية وبما فيها الأئمة بشكل خاص براعة في مختلف العلوم فهذا لا شك فيه أن تولد عنه بنوغ بعض العلماء في مجالاتها المختلفة إلا أن هذا النوع من العلوم لم نجد فيه

---

[1]- أخبار الرستمي، ص117.

[2]- عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص54.

[3]- بن ذيب عيسى، مرجع سابق، ص54.

إلا القليل من المؤلفين كون أن العاصمة كان بها سكان البربر الذين كانوا بحاجة إلى تعلم اللغة العربية إلى أكبر حد دون التطرق للنحو أو القواعد[1].

ويعود أصول علم النحو، فيعود إلى المدرسة البصرية بالمشرف والتي كانت قبل غيرها أولى المراكز التي اشتغلت بعلم النحو، ونظرا لاهتمام العلماء بتهرت باللغة العربية وقواعدها، كان من الممكن أن ينتقل هذا العلم مع المذهب الإباضي إلى تاهرت، إلا أنه تعسر على سكان تيهرت ذوي الأغلبية البربرية من استيعابه لأنهم كانوا يحاولون التحدث بالعربية دون النظر في القواعد والنحو[2].

وما يعرف على هذا العلم أنه لم ينال اهتماما كبيرا إلا أن ابن الصغير تحدث عن أبي عبيدة الأعرج الذي كان عالما كذلك بالنحو واللغة، فيذكر أنه أتى يوما على أبي عبيدة الأعرج يسمح منه كتاب إصلاح الغلط الذي ألفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة على أبي عبيدة فقال ابن الصغير: "فلما افتتحت قراءته وقلت لعل ناظرا في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ويستفر من ترجمته ويربا بأبي عبيدة عن الزلة فلما أهمز لم أمده، فقال لي يربأ بأبي عبيدة بهمزة الألف وضمه"[3].

والشيء الذي كان لحظناه هنا محاولة ابن الصغير ابراز مدى تعمق أبي عبيدة الأعرج في علم اللغة والنحو.

ولما كانت تاهرت صاحبة مختلف الأجناس، عرفت تعدد اللغات واللهجات بها وهذا التعدد أنجب شخصية يهوذ ابن قريش التيهرتي وهو من أكبر علماء تيهرت عرف بذكائه وكان يحسن العربية والبربرية حاول المقارنة بينها ويعتبر أول واضع لأسس النحو التنظيري[4]يقول عنه الكعاك أنه كان عالما بجميع تلك اللغات متضلعا فيها[5].

وكذلك من بين النحويين الشيخ أبو سهل الفارسي النفوسي، الذي عاش في القرن 3هـ/9م كان أفصح أهل زمانه في اللسان البربري والعربي، فأما اللسان البربري فله فيه تأليف ضاعت في بعض الفتن وقد تولى الترجمة للإمامين أفلح بن عبد الوهاب وأبي حاتم يوسف[6].

---

[1]- فتيحة قروان، مرجع سابق، ص101.

[2]- عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص55.

[3]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص34.

[4]- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص91.

[5]- عيسى بن ديب، مرجع سابق، ص55.

[6]- محمد عليلي، مرجع سابق، ص102.

- **الأدب العربي:**

لم يكن للأئمة الرستميينتباهرت اهتماما معتبرة بالأدب العربي، بل شغفوا بالدراسات الدينية، ولم تذكر المصادر سوى الإمام أبي بكر الذي يقول عنه ابن الصغير أنه كان محبا للأداب والأشعار، ولعله عرف الأدب ذروته إلا في عهده[1].

كما لا توجد سوى بعض المقطوعات النثرية والشعرية التي تتناثر في بعض الكتب كالرسائل التي وجهها الأئمة الرستميون إلى الخراجين عنهم وبعض القصائد الشعرية[2].

- **الطب:**

لقد كان لرستميين دور كبير في العناية لمختلف العلوم وذلك نظرا لحاجة الإنسان للتطبيب فمن المؤكد أن علم الطب وجد عناية خاصة إلى جانب العلوم الأخرى التي ازدهرت في تاهرت.

يقول ابن خلدون في هذا السياق" "الطب يعتبر فرع من فروع الطبيعيات فهو صناعة تنظر فيع بدن الإنسان... وهذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف فائدتها فغنى ثمرتها حفظ للأصحاء ودفع المرض بالمداواة بالأدوية والأغذية[3].

ولقد ذكر ابن خلدون أبي أصبيعة أن أكثر من مارس الطب هم اليهود والنصارى لا سيما اليهود منهم الذين كانت مهنتهم الأساسية هي التجارة والطب علما بأن عدا من النصارى واليهود استوطنوا تاهرت وكان لهم دور العبادة حيث أقام النصارى كنيسة لهم في تاهرت[4]، ومن أهم الأطباء الرستميين الذين برزوا في هذا العلم محمد بن سعيد وهو أحد أحفاد عبد الرحمان بن رستم، إلا أن المعلومات عن دوره في إثراء الدراسات الطبية في تاهرت ناقصة جدا[5].

بالإضافة إلى اهتماهم بالكيمياء في صناعة العقاقير والأدوية والأصباغ وعليه فإن الرستميين قد أتقنوا الطب مادام بيتهم بيت علم[6].

---

[1]- عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص56.

[2]- نفسه، ص56.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص504.

[4]- محمد عليلي، المرجع السابق، ص107.

[5]- عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص144.

[6]- قرواش سمية، المرجع السابق، ص144.

- **الحساب والفلك:**

ومن خلال هذا تتضح لنا الأهمية البالغة لهذا العلم والتي تمكن في رصد حركة القمر والتنجيم والكواكب وبالتالي تدبر وتأمل في خلق الله تعالى.

وعليه فإن الدولة الرستمية قد اعتنت بهذا العلم لأسباب عدة منها:

- يساعد رصد النجوم على الاهتداء إلى الطرق خاصة بالنسبة للقوافل التي تسير ليلا.
- الفروض الدينية والمتعلقة بمعرفة أوقات العبادات من صلاة وصوم وغيرهما[1].

ولقد اهتم العلماء الرستميين بهذا العلم أمثال الإمام أفلح الذي بلغ في (حساب الغبار والنجامة عظيما) وحساب الغبار عبارة مشتقة من الأرقام الغبارية التي كان يستخدمها سكان الهند بحيث كانوا يأخذون غبارا لطيفا ويبسطونه على لوح خشب أو غيره ويرسمون عليه الأرقام الذين يحتاجون إليها في عملياتهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية[2].

ولقد شاركت المرأة الرستمية في هذه النهضة العلمية والثقافية، فكانت أخت الإمام أفلح ممن نبغنا في علم الحساب والفلك والتنجيم، فكانت أحق من أخيها أفلح في بعض التفاصيل[3].

إن هذا العلم توارثه البيت الرستمي ابتداء من عبد الرحمان بن رستم الذي كان يعلم مسبقا أن سلالة ستلي أرض المغرب على آخر إمام وهو يعقوب بن أفلح الذي نظر في النجوم أن الإباضية أو أسرته انقرضت أيامها وزال ملكها زلا يعود إليها إلى يوم القيامة[4].

وعلى العموم فقد نالت هذه العلوم سواء منها النقلية أو العقلية اهتمام كبير من طرف العلماء وبالتالي زخرت بها تاهرت وازدهرت الحياة الثقافية والعلمية.

4.3. دور الأئمة الرستميين في نشر العلم:

كان أئمة الدولة الرستمية من العلماء الذين كرسوا حياتهم للعلوم ونشرها في كل طبقات المجتمع، وقد شارك هؤلاء الأئمة العلماء مشاركة فعالة في الحركة العلمية في تاهرت بتشجيع الناس

[1]- بن ذيب عيسى، المرجع السابق، ص61.

[2]- المرجع نفسه، ص62.

[3]- محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص123.

[4]- عيسى بن ذيب، المرجع نفسه، ص62.

على طلب العلم[1]، لأنهم كانوا في طليعة العلماء حيث كان العلم شرطا أساسيا لتولي الإمامة، حيث كان بعضهم يقوم بالتدريس في جامع تاهرت ومسجد جبل نفوسة، ولم يقف الأمر عند حد التعليم وإنما اشتركوا أيضا في حركة التأليف ونتيجة لحرسهم على التزويد بالعلم ونشره، فقد أضحت ربوع الدولة الرستمية، وخاصة تيهرت من المراكز الثقافية الكبرى في بلاد المغرب، يؤمها الطلاب من سائر الأنحاء، فقد تعددت بها اللغات واللهجات وجاب علماؤها مدن المشرق والمغرب، رغبة في طلب العلم وتحصيله كما قصدتها مختلف الفرق والمذاهب نظرا لتسامح الأئمة مع أتباع المذاهب الأخرى[2].

ومن هنا يجدر بنا القول أن اهتمام أئمة الدولة بالعلم والعمل على نشره بين جميع طبقات المجتمع الرستمي، كان من أهم عوامل ازدهار الفكر الذي جعل من الدولة الرستمية مركز إشعاع ثقافي بالنسبة لدول العالم الإسلامي آنذاك.

ومن العلماء الذين تواجدوا في هذه المنطقة وكان لهم دور كبير في إثراء مظاهر الحياة الفكرية سنحاول ذكرهم فيما يلي:

لقد كان الإمام عبد الرحمان بن رستم (160-171هـ) (776-787م)[3] من كبار العلماء في عصره، فكان بارعا في علوم الدين واللغة والفلك وكان محبا للعلم فأقبل على التأليف على قلة ما كان يجده من الوقت، فصنف كتابا في التفسير لم يصل إلينا[4]، ولا يستبعد أن يكون الإمام يلقي دروسا على المصلين يوم الجمعة في مسائل دينية مختلفة كما كان يقضي وقت فراغه في الدرس والتدريس، حيث قال الباشا الباروني في كتابه الأزهار الرياضية ما يلي: "كان رحمه الله مشهورا بالعلم معدودا فيه فحول العلماء الراسخين ...." وله تفسير جليل القدر، تكلم عليه المؤرخون ولا وجود له الآن، وله دويان خطب نفيسة[5].

---

[1]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص488.

[2]- محمد عليلي، المرجع السابق، ص28.

[3]- عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص34.

[4]- سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ص488.

[5]- علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ط3، 1429هـ، 2008م، ص46.

وذكر العلامة الوارجلاني رحمه الله أنه رآه وله رسائل متعددة وجوابات كثيرة مفيدة في فنون من العلم بعضها موجود وبعضها مفقود[1]، وتعددت مهام الأئمة بحيث كانوا يلقون خطبة الجمعة وينشرون الدين والفقه والثقافة وفي هذا الصدد يقول ابن الصغير وهو يتحدث عن عهد أبي حاتم: "حضرت لهم خطباء كثيرة بن أبي ادريس والثاني أحمد التيه والثالث أبو العباس بن فتحون والرابع عثمان بن صفار والخامس أحمد بن منصور[2].

لقد سار الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمان (171-208هـ/787-823م)[3]، فلم يكن أقل شأنا من أبيه فقد امتدت الدولة في عهده واتسعت أكثر مما كانت في عهد أبيه، وكان من عادته أنه إذا فرغ من الصلاة أن يأخذ كتابا فيقرأ فيه[4]، فكان شغوفا بالمطالعة والقراءة وكان يلازم حملة العلم وبالأخص والده عبد الرحمان كما خصص الإمام مبلغ ألف دينار لجلب الكتب من المشرق، فاتفق رأيهم على أن يشتروا بها كلها ورقا وأن ينسخوا له فيها كتبا وقد فعلوا، ولما بعثوها إليه وكانت مكتبة عظيمة قيمة يسهر لدراستها والاطلاع عليها حتى فلاها كتابا كتابا وورقة ورقة فقال: "الحمد لله الذي علمني جميع ما فيها إلا مسائل ولو سئلت عنها لأجبت قياسا كما قررت في الكتب"[5].

وقد مكث الإمام حوالي سبع سنين بجبل نفوسة يعلم مسائل الصلاة كما كان يناظر الواصليةبتهرت[6]، وبعدها ألف كتابه المشهور عرف بنوازل نفوسة وهو مجموع الفتاوي الشرعية حيث كان علماء نفوسة سيتفتونه فيها أنه لغزارة علمه مرجع للعلماء وأسلوب الكتاب يدل على فحاصة الإمام وتمكنه في العربية وأبوابه تدل على عمق الفهم واسعة الباع في علم الشريعة ولا يزال هذا الكتاب القيم في مدن وادي ميزاب بجنوب الجزائر وفي جبل نفوسة وجربة[7].

---

[1]- نفسه، ص46.

[2]- فتيحة قرواز، المرجع السابق، ص214.

[3]- قرواش سمية، إسهامات علماء تيهرت في الركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي 160-296هـ/777-909م، أطروحة دكتوراه، إش: بالعربي خالد، قسم التاريخ، جامعة سيدي بالعباس، 1439-1440هـ/2018-2019، ص157.

[4]- طاهر طويل، المدينة الإسلامية ودورها الحضاري ببلاد الأوسط خلال القرن الثالث هجري، ص12.

[5]- علي يحي معمر، المرجع السابق، ص48.

[6]- طاهر طويل، المرجع السابق، ص12.

[7]- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ص332.

وخلاصة القول حول العالم الفقيه الجليل عبد الوهاب أن عهده وطول فترة حكمه كان عادل بين الرعية واستدعاء توحيد المسلمين في إقليم تاهرت الرستمية وجعل منها الملجأ إلى للعلماء ودار لطلب العلم والمعرفة.

الخاتمة

توصلنا في ختام بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

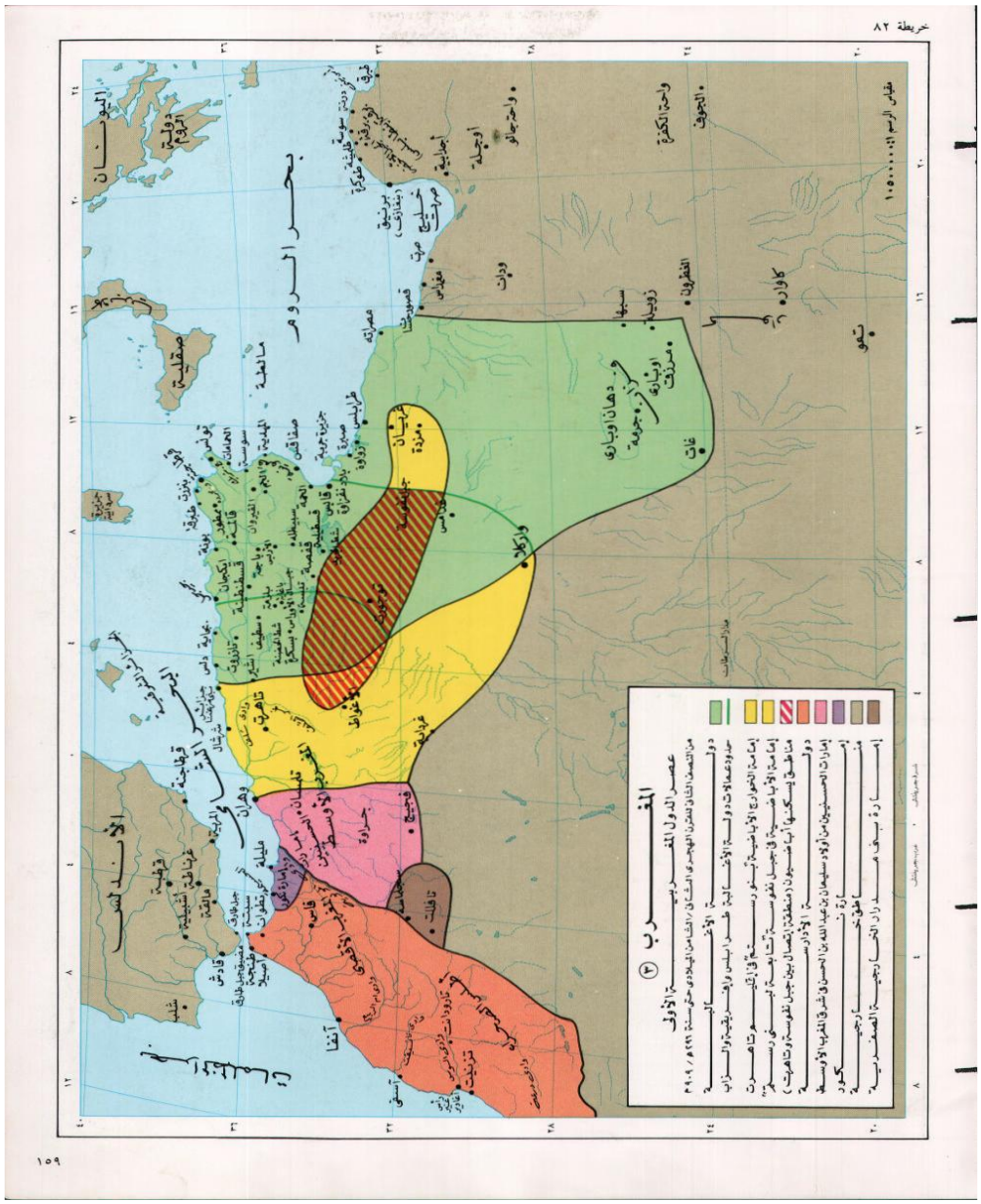
- لقد مرت مرحلة نشر الدعوة الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي بالعديد من المراحل كان نهايتها تأسيس دولة رستمية لها نظامها وسيادتها الخاصة واعتبرت تيهرت نواة لقيام الدولة الرستمية التي حكم فيها الخوارج الإباضية والتف حولها سكان المنطقة للتخلص من جور الولاة، وفد إليها المضطهدون من كل الأمصار وتعايشوا جميعا في كنف الحرية، حرية العقيدة والفكر والممارسة فاتسعت المدينة بعمرانها وازدهار اقتصادها كالزراعة وتربية المواشي والتجارة وكانت القوافل التجارية تجوب البلاد شرقا وغربا وجنوبا للمتاجرة في مختلف البضائع .
- لعب أئمتها دورا هاما في نشر العلم بها، وغدة مقصد لطلبة والعلماء ونبغ الكثير منهم في علوم الفقه والكلام والتاريخ والشعر واللغات كما نالت المرأة حقها في التعليم .
- إن تيهرت الرستمية عاشت فترة طويلة في استقرار سياسي واقتصادي ساعد أئمتها على سلوك سياسة التعايش السلمي، واحترام مبدأ الحرية والرأي والعدل والمساواة بين الرعية، وبالتالي الارتباط بكل المذاهب رغم اختلافها مع المذهب الإباضي والمحافظة على حسن الجوار .
- لم تدخل هذه المدينة في حروب مع جيرانها ، مما ساعدها على إقامة علاقة طيبة مع جيرانها كسجلماسة .
- إن الطابع المذهبي كان الميزة الأساسية في النهضة الفكرية عند الرستميين ، فقد حظي المذهب الإباضي بقبول أهل المغرب ، فاعتنقه عدد الكبير من القبائل البربرية وتمسكوا بمبادئه ، لا بل دافعوا عنها في أحلك الظروف ، ولأنه أقرب إلى مذاهب السنية من حيث اعتزال مبادئه السياسية والمذهبية ،مما جعله يستمر ويتعايش مع المذهب المالكي إلى يومنا هذا .
- ارتبطت النهضة الفكرية بمدينة تيهرت التي احتضنت كل الفئات وكانت مقصدا للفقهاء والعلماء من كل الأمصار ، كما أن التنافس العلمي الذي عرفته الدولة الرستمية ساهمت فيه عدة عوامل على رأسها سياسة الأئمة في تشجيع العلم وتعريب البربر وبالتالي إنتاج فكري ضخم في كل المجالات العلمية .
- إن التسامح الديني هو القاعدة التي يبنى عليها أي حوار، مما جعل الاختلاف المذهبي يؤدي إلى تلاحم الأفكار وينميها وبالتالي التطور الثقافي والفكري .

- مساهمة المغرب الأوسط في ترسيخ مبادئ الحضارة الإسلامية في إطار الانجازات الضخمة للرستميين على مستويين التاريخي والحضاري مما حدد موقع ومكانة المغرب الإسلامي بشكل عام.
- اهتمام الرستميين بمختلف العلوم العقلية والعلمية، ولأجل ذلك أنجبت الدولة الرستمية الكثير من الفقهاء والمؤرخون وغيرهم من العلماء في مختلف المجالات .
- ومجمل القول أن تيهرت عاصمة الرستميين ،هذه المدينة العريقة التي قدمت الشيء الكثير للدولة الإسلامية حيث أنها شكلت إرثا حضاريا راقيا ، وبعدا تاريخيا بارزا ترك أثره على مر الأجيال وقدمت إنجازات ضخمة للأمة الإسلامية حيث أنها شكلت إرثا حضاريا راقيا ، وبعدا تاريخيا بارزا ترك أثره على مر الأجيال وقدمت إنجازات ضخمة للأمة الإسلامية .

قائمة الملاحق

ملحق رقم01:

- **خريطة تبين حدود إمارة بني رستم ببلاد المغرب[1]**



[1] حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1407هـ/1987م، ص 159.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أثير ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ،دط ، ج 5 ، بيروت ، 1386 هـ /2008 م ص28 .
- ابن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين ، تح : بحاز إبراهيم .
- ابن العذارى المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تح :ليفي بروفسال ، دار الثقافة ، ط3 ، ج1 ، بيروت ، ولبنان.
- ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج 6 ،الجزائر ،2007 ، ص313 .
- البغدادي أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وبراء كبار أعلامها ، تح : محمد عثمان خشن ، مصر .
- البغدادي مشهور بالبلاذري أحمد بن يحي بن جابر ، فتوح البلدان ، ط1 ، القاهرة ، 1901 ص239 .
- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد ، طبقات المشائخ بالمغرب ،ج1، ج2، تح :إبراهيم طلاي.

الشماخي بن سعيد بن عبد الواحد ، السير ، تح : أحمد بن سعود السيابي ، ط2 ،ج 1 ، 1992.

- الطبري ،أبي جعفر بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2 ، ج6 ، القاهرة ، 1119 ، ص 17 .
- عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، دار ولاق ، ط1 ، مصر .
- القسنطيني ابن قنفذ ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، محمد النابلسي ، الدار التونسية ، دط ، 1068 .
- القيرواني الرقيق ،تاريخ إفريقية والمغرب ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، دار الفر جاني ،ط1، 1994 .
- المقديسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريا ، ط2 ، 1902.
- الونشريسي ، أبي العباس بن يحي الونشاريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، دار الغرب الإسلامي ،دط ، ج1 ، بيروت ، 1981 ، ص169 .

ثانيا: المراجع

- .حمدي عبد المنعم ، ثورات البربر والأندلس في عصر الإمارة الأموية ، تح : محمد حسن ، الإسكندرية .
- إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام الديني والثقافي ، محمد حجي محمد زبير ، دار المعرفة ، الرباط ، ج3 ، دط ، 1988 ، 1989 م.
- أبو الشايب أحمد عوض ،الخوارج تاريخهم ،فرقهم وعقائدهم ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان.
- أبوزهرة محمد ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السيسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ،دار الفكر العربي ، ، القاهرة .
- باجية صالح الإباضية بالجريد ،دار بوسلامة ، ط1 ، تونس ، 1976.
- الباروني يوسف بن أحمد ، جزيرة جربة في موكب التاريخ ، تح : سعيد بن يوسف الباروني.
- بحاز إبراهيم ، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية .
- بكير بن الأعوش ،قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش ،حياته ، آثاره الفكرية وجهاده ، دط ، السيب ، عمان ،ص191 .
- بن الشماع محمد ، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح:الطاهر محمد المعمورة ، الدار العربية للكتاب ، دط ، 1984 .
- بوعبدلي المهدي ، تاريخ المدن ، ج 1 ، إش: عبد الرحمان دويب ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،ط1 ، الجزائر ، 1434 هـ / 2013م ص 208 .
- بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ،ط2 ،ج 1 .
- الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160 /296) ، دار القلم والنشر والتوزيع ،ط3 ، الكويت ، 1408 /1987م ، ص95 .
- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، دار الجليل ، ط4 ، ج1 ، بيروت ، القاهرة ، 1996
- خامت كهينة ، حمداوي سعاد ، الحياة العلمية في الدولة الرستمية ، 160 هـ ، 296 هـ ، ماستر ، إش: فاتح بريكي ، علوم إنسانية ، جامعة البويرة ، 1435 ، 1436 هـ / 2014، 2015 م.

- الخزائلة ياسر طالب راجي ، الدولة الرستمية الإباضية في الجزائر.
- خليفات محمد عوض ، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ،ط1 ، الأردن ، 1994 .
- خليفات محمد عوض ، نشأة الحركة الإباضية ، دط ، الأردن ، 1987.
- درويش عبد الحميد الإمامة والتقية عند مفكري الإباضية ،ط1،قاهرة ، 2007 .
- دون طه عبد الواحد ، تاريخه المغرب العربي ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2004.
- رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط2 ، الجزائر.
- روسي إتوري ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1941 ، تر : خليفة محمد التليسي ، دار العربية ،دط ، إسكندرية .
- زيتون محمد محمد ،المسلمون في المغرب والأندلس ،1990.
- السابعي ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي ،الخوارج والحقيقة الغائبة ، ط1، 1999.
- سالم عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،دط ، الإسكندرية.
- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الأغالبة الرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين ، دار المعارف ،دط ، الإسكندرية .
- سواد عبد محمد ، تاريخ المغرب الإسلامي ، دط ، القاهرة ، 2004 .
- شاوش محمد بن رمضان ، الدار الوقاد من شعر بكير بن حمادالتاهرتي ، ط1 ، مستغانم ، المطبعة العلوية ، 1358 هـ / 1956 م
- الشريف محمد الهادي ، تاريخ تونس من عصورها ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، دار سوس ، ط3 ، 1993 .
- الشماخي قاسم بن سعيد ، مروج اليقين ، تح : سلطان بن مبارك بن محمد الشيباني ، ط1، ذاكرة عمان ، سلطنة عمان ، ، 1436 ، 2015 م.
- الشماخي نورالدين ، العائلة الشماخية، رحلة ألف سنة دراسة في الأنساب والشخصيات 2012
- الصلابي علي محمد ، الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج ، ط1 ، 2018 ،2019.
- الصلابي علي محمد محمد ،الخوارج نشأتهم وصفاتهم وأفكارهم وعقائدهم ، دار المعرفة ،دط ،بيروت ، لبنان .

- الطويري حسن مسعودي ،جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القراني، ق7 حتى القرن 9هـ ، دار قتيبة ، ط1 ، ليبيا ، 1998 ،.
- العبادي أحمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المؤسسة الثقافية العربية ، الإسكندرية.
- عباس إحسان ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن 9هـ ، دار ليبيا ، دط ، بنغازي .
- عبد الكريم جودت ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.
- عبد الوهاب حسني ، خلاصة تونس /مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى زمن الحاضر ، تونس ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، 1986 ، ط1 .
- العربي عبد الله ، مجمل تاريخ المغرب ، دار البيضاء ، ط5 ، بيروت ، 1996 .
- عزب محمد زينهم ، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب ، دار العلم العربي ، ط1 ، القاهرة ، 2013 ، ص80 .
- العقل ناصرالدين عبد الكريم ، أول الفرق في تاريخ الإسلام ، دار إشبيليا ، ط1 ، 1998.
- الغنجة هشام داود ومحمد زيتوني ، الخوارج ، دار بلقيس ، الجزائر ، 1435 هـ / 2014 .
- المطوي محمد العروس ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1402 ، 1986 م .
- الميلي محمد ،تاريخ الجزائر القديم والحديث ،دط ،ج1.
- النقي عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب والأندلس ،مكتبة النهضة والشرف ، القاهرة ، 1984.
- الوجيز أمير عبد العزيز ، في تاريخ الإسلام المسلمين ، دار بن حزم ، بيروت ، 1433 هـ ، 2014م.

الرسائل الجامعية :

- بحري سعيد ، الشعر في ظل الدولة الحفصية دراسة تاريخية فنية ، مذكرة ماجستير ، إشرا: الربيعي بن سلامة ، قسم آداب واللغات دامعة ، قسنطينة ، 1427 ، 1428 هـ / 2006 -2007 م.

- جنان طاهر ، المعارضة النكرية خلال عهد الدولتين الرستمية والفاطميين 171 ، 1431 هـ / 787 ،952م ، الماجستير ، في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2001 ، 2002 م ، 1422هـ .
- خامت كهينة وسعاد حمداوي،الحياة العلمية في الدولة الرستمية ،160 296 هـ /777-909م ، مذكرة ماستر ، إش: ميلود ميسوم ، قسم التاريخ جامعة شلف ، 1432 ، 1433هـ / 2011- 2012 م .
- سلمى محمود إسماعيل ، الصراع الإثني المذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات ابن خلدون ، دط .
- سمية قرواش ، إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي ،160 - 196 هـ / 777-909 م ، أطروحة لنيل الدكتورة : بلعربي خالد ، قسم التاريخ ، جامعة سعيدة ، بلعباس ، ، 1439 -1440 / 2018 -2019.
- شيخاوي سميرة وليندة كحال ، نظم الدولة الرستمية دراسة لنظم الحكم والإدارة ونظام المالي والقضائي ، 160 ، 196 هـ / 776 / 908 م ،ماستر ، اش: زينب شلبي ، جامعة البويرة ، 1435 ، 1436 هـ / 2014 2015 م.
- عازب عبد الله كريمة، العلاقا الصفرية الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين 2 و4هـ ، _10/8 م ، ماستر ، في تاريخ الوسيط والحديث ، علوم إنسانية ، 2017 .
- عبد الكريم مرسلي ، المناظرات الفكرية والعلمية في تيهرت الرستمية 160 -296 هـ / 776-909م مذكرة ماستلر ، إش: شباب عبد الكريم ،جامعة سعيدة ، 1438 – 1439 هـ/ 2017-2018.
- غريان عبد الجليل ، المغرب الإسلامي من الفتح إلى أفول دولة الموحدين ، علوم إنسانية ، ماستر ،2007 ،ص85 .

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة

شكر وعرفان

الإهداءات

قائمة المختصرات

المقدمة.....01

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب.....06

1. التعريف بالكاتب.....07

1.1. عصر المؤلف.....07

2.1. اسمه ونسبه ومولده.....12

3.1. مولده.....13

4.1. نشأته.....13

5.1. حياته العلمية و شيوخه.....14

6.1. وفاته و آثاره العلمية.....16

2. التعريف بالكتاب.....18

1.2. شكل الكتاب.....18

2.2. منهجه.....19

3.2. محتوى الكتاب 21

4.2. مصادره.....21

5.2. أهمية الكتاب.....22

المبحث الثاني: الدعوة الإباضية بالمغرب الإسلامي.....25

1. المغرب الإسلامي قبيل انتشار الإباضية.....26
1.1 دوافع دخول الخارجية إلى بلاد المغرب.....26
2. بداية انتشار الإباضية بالمغرب الإسلامي.....27
1.2. تعريف الإباضية 27
3.2. عقائدها.....30
4.2. أنواع الدعوة الإباضية.....31
5.2. شروط الإمامة.....32
6.2. مناطق انتشار الإباضية بمنطقة المغرب.....33
7.2. أهم دعاتها الأوائل.....37
3. انتقال الإمامة من طرابلس إلى تيهرت 39
1.3. مبايعة أبي الخطاب.....39
2.3. مبايعة عبد الرحمان بن رستم.....42
المبحث الثالث: نتائج انتشار الدعوة الإباضية بالمغرب الإسلامي.....46
1. بناء مدينة تيهرت.....47
1.1. أسباب اختيار عبد الرحمان بن رستم موقع تيهرت.....50
2. قيام الدولة الرستمية.....52
3. تطور الحياة الفكرية والعلمية في المغرب الأوسط.....55
1.3. المؤسسات التعليمية.....55
2.3. الحلقات والمجالس العلمية.....57
3.3. العلم والعلماء في تاهرت.....58
4.3. دور الأئمة الرستميين في نشر العلم.....66

الخاتمة.....70

قائمة الملاحق.....73

فهرس الموضوعات.....75